الهوية الوطنية السوريـــة



الـفـهـرس

لمحة عن دور 2

لمحة عن شباب التّغيير 2

فريق العمل 3

الأشكال والجداول 5

مقدمة البحث 6

منهجية البحث 9

مشكلة البحث 11

عيّنة البحث 13

التّوزع الجغرافي 15

مفهوم الهويّة الوطنية 16

الانتماءات في الهويّة الوطنية 18

العواطف والهويّة الوطنية 14

القيم والهويّة الوطنية 28

مظاهر الهويّة 30

الهويّة السّورية بين (الماضي، الحاضر، المستقبل) 31

الوعي بالهويّة، والتّجارب المساهمة في تشكيلها أو تهديدها 35

العوامل المؤثرة في تكوين الهويّة الوطنية 37

القدوات 40

دور الجهات الرسمية وغير الرسمية في تعزيز الهوية 41

تفكك الهويّة 42

الهويّة والنّزاعات 44

التّوصيات 47

المراجع 48

لمحة عن منظمة (دور)

منظمةُ (دور) هي منظِمة مجتمع مدني مرخصة في تركيا منذ منتصفِ عام 2018 تعمل مع البنى المجتمعيةِ السورية للوصول إلى رؤيتها في مجتمع كريم قادر على تخطي تحدياته من خلال استثمارِ موارده بشكل خلاق ومبدع لذا تعمل منظمة (دور) ضمن برنامجي التنمية المجتمعية والتمكين الاقتصادي على بناء قوة المجتمع للقيام بتنظيم وتحريك موارده بشكل فعال من خلال مجموعةٍ من مشاريع بناء القدرات ومشاريع الاكتفاء الذاتي والتمويل الأصغري.

تنطلق منظمة دور في تحقيق رؤيتها من إيمانها بالعمل المجتمعي وأهمية بناء العلاقات القوية بين مكونات الشعب السوري، وتبنِّي مبدأ الحوار والمناصرة في تعزيز التماسك المجتمعي. وقد عملت(دور) خلال الفترة الماضية على عدد من المشاريع التي تسعى لزيادة التماسك المجتمع وتفعيل الحوار وتوزيع الأدوار بين مختلف شرائح المجتمع السوري. إضافة إلى بناء قدرات الفعاليات المجتمعية، وتعزيز فرص الاكتفاء الذاتي لديها وتعزيز قدرتها على إطلاق المبادرات من خلال مواردها الذاتية والمحلية.

لمحة عن مؤسسة شباب التغيير

شبابُ التغييِّر هي مؤسسة مجتمعية تطوعية تأسست في الشمال السوري في أواخر عام 2015 وتعمل على تعزيز دور المبادرات المجتمعية والعمل التطوعي للوصول إلى رؤيتهم في مجتمع ممكن وفعال قادر على التغيير، ويساهم في صنع القرار. لذلك عملت مؤسسة شباب التغيير من خلال لجانها المجتمعية المنتشرة في كل من إدلب وريف حلب الغربي والشمالي وأجزاء من ريف حماه على إطلاق العديد من المبادرات المجتمعية التي تخدم المجتمع السوري وتزيد من قدرته على الصمود في وجه الظروف القاسية التي ولَّدتها ظروف القصف والتهجير.

وتتكون المؤسسة: من 27 لجنة تنمية مجتمعية بالإضافة إلى 7 فرق اختصاصية هي: فريق التدريب، فريق الأبحاث، فريق الحملات والمناصرة، فريق المرأة، فريق مشاريع الاكتفاء الذاتي، فريق المهجرين قسرا، والفريق الإعلامي. وقد أطلقت المؤسسة العديد من الحملات والمبادرات والتدريبات في مجالات التعليم، التماسك المجتمعي، الدعم النفسي، الأمن والسلامة وخدمات الشأن العام.

فريق العمل

البـاحـثـون

كرم حلي
محمد صالح

التّنسيق الإداري

علاء الخطيب
حسن يوسف

التّدقيق اللغوي

هند عبد الكريم الفارس

التـّرجـمـة

رولا طعمة

التّصميم والإخراج الفني

روني عبيد

شباب التغيير

DCAR
BEYOND WAR

قائمة الأشكال

الشّكل الأول: عيّنة البحث

الشّكل الثّاني: نوع مجتمع البحث

الشّكل الثّالث: الفئات العمرية

الشّكل الرّابع: التّحصيل العلمي

الشّكل الخامس: عمل عيّنة البحث

الشّكل السّادس: مفهوم الهويّة

الشّكل السّابع: الهويّات التّي تعبّرَ عن عيّنة البحث

الشّكل الثّامن: ارتباط الهويّة الوطنية بالهويّة الدّينية

الشّكل التّاسع: ارتباط الهويّة الوطنية بالهويّة القومية

الشّكل العاشر: الانتماءات في الهويّة

الشّكل الحادي عشر: المشاعر تجاه الهويّة

الشّكل الثّاني عشر: عوامل تساعد في تكوين الهويّة

الشّكل الثّالث عشر: عوامل تهدد الهويّة

الشّكل الرّابع عشر: القيم في الهويّة الوطنية

الشّكل الخامس عشر: القيم التّي يفضل النّاس العيش في ظلها

الشّكل السّادس عشر: أهم الانتماءات في الهويّة

الشّكل السّابع عشر: الهويّة التّاريخ ية لسوريا

الشّكل الثّامن عشر: الهويّة التّي تحقق مستقبلا أفضل لسوريا

الشّكل التّاسع عشر: شكل نظام الحكم في سوريا

الشّكل عشرون: الأمور التّي تساهم في عيش السّوريين في ظل هويّة موحدة

الشّكل الواحد والعشرون: التّهجير والنّزوح

الشّكل الثّاني والعشرون: العودة إلى سوريا

الشّكل الثّالث والعشرون: العوامل التّي تدفع السّوريين للرحيل عن سوريا

الشّكل الرّابع والعشرون: الشّعور بالهويّة قبل الانتفاضة السّورية

الشّكل الخامس والعشرون: الشّعور بالهويّة بعد الانتفاضة السّورية

الشّكل السّادس والعشرون: التّجارب التّي تساعد في تحديد الانتماءات

الشّكل السّابع والعشرون: المناسبات والفعاليات التّي تعتبر أولوية وتساهم في الهويّة

الشّكل الثّامن والعشرون: الأطراف المؤثرة في تكوين هويّة الفرد

الشّكل التّاسع والعشرون: العوامل التّي تساعد في تعزيز الهويّة في الوقت الحالي

الشّكل الثلاثون: العوامل التّي تساعد في تعزيز الهويّة في المستقبل

الشّكل الواحد والثلاثون: دور الجهات الرّسمية وغير الرّسمية في تعزيز الهويّة

الشّكل الثّاني والثلاثون: عوامل ضياع الهويّة

الشّكل الثّالث والثلاثون: دوافع التّضامن في وقت النّزاعات

الشّكل الرّابع والثلاثون: المصادر التّي يلجأ إليها النّاس لحل مشكلاتهم

الشّكل الخامس والثلاثون: الجهات التّي يلجأ إليها النّاس لحل مشكلاتهم

قائمة الرسومات

الرسم الأول : مكونات الهوية

الرسم الثاني : تراكم الهويات

الرسم الثالث : تزاحم الهويات



01
مقدمة البحث

"سـوريا واحـدة مـن الـدّول التّـي تتميـز بتنوعهـا العرقـي والثقافـي والدّينـي والحضـاري جمعـت علـى مسـاحتها الجغرافيـة وعلـى امتدادهـا التّاريـخ ي العديـد مـن الحضـارات كالسّـريانية والأشـورية والكلدانيـة والآراميـة بالإضافـة إلـى العربيـة والكرديـة والتّركمانيـة وغيرهـا مـن الحضارات والأعراق، بالإضافة إلى تنوع ديني كبير.

مقدمة البحث

تتميز الدّول بعضها عن بعض بخصائص كاللغة والعلم والأرض، وتحتوي كل دولة على مجموعة من السّمات التّي تميز هويتها وتشكل الرّوابط التّي تجمع بين أبنائها، "سوريا واحدة من الدّول التّي تتميز بتنوعها العرقي والثقافي والدّيني والحضاري جمعت على مساحتها الجغرافية وعلى امتدادها التّاريخ ي العديد من الحضارات كالسّريانية والأشورية والكلدانية والآرامية بالإضافة إلى العربية والكردية والتّركمانية وغيرها من الحضارات والأعراق، بالإضافة إلى تنوع ديني كبير.

إلّا أن هذا الغنى الكبير في الانتماءات لم يحظ بالفرصة الكافية للنمو خلال القرن الماضي، انطلاقا من الجلاء عن الفرنسين إلى مراحل الانقلابات، ومن ثم إلى تغول نظام البعث وعائلة الاسد التّي عملت على تضيق مساحات العيش المشترك بين مختلف مكونات سوريا، الأمر الذّي ادى إلى عدم نضج مفهوم الهويّة الوطنية في سوريا، وضعف انسجام الهويّات المختلفة. وقد أدّتْ الحرّب في سوريا ونتيجة لضياع الهويّة الوطنية الجامعة إلى تمايز السّوريين فيما بينهم ولجوئهم إلى انتماءات مختلفة، كان منها الانتماءات الدّون وطنية والمناطقية أو الانتماءات العابرة للحدود، ورسّخ ذلك وجود مشاريع وسّعت من رقعة سوريا الجغرافية بالإضافة لتدخل دول عديدة زادت من حدة الانقسامات، لذا كان من الضروري العمل على فهم الهويّة السّورية بمكوناتها المركبة المختلفة، وكان من المهم العمل على فهم الانتماءات والمشاعر والقيم والمبادئ التّي يلجأ لها النّاس في تعريفهم لهويتهم الشّخصية والوطنية.

وكما يقول جون جوزيف في كتابه اللغة والهويّة "من المناسب التّذكير بفكرة أن هويّات المجموعة، وخصوصا الهويّات القومية والعرقية سلاح ذو حدين، فهي من جهة تؤدي وظيفية إيجابية بمنحها الشّعب الشّعور بماهيته، والشّعور بالانتماء إلى مجموعة ما، وفي غياب هذه الوظيفة يمكن للمرء أن يشعر بإحساس من العزلة التّي قد يكون لها نتائج كارثية، ومن جهة أخرى يَبنى هذا الانتماء دائما عبّرَ الاختلاف عن الآخرين، وهذا الاستبعاد الفئوي يمكن له أن يتحول بسهولة أكثر مما ينبغي إلى رغبة في التّمييز العنصري والكراهية. إنه لأمر حاسم على الأقل بالنّسبة إلينا فهم هذه المظاهر الهدامة من الهويّة بالطّريقة نفسها التّي نفهم بها مظاهرها الإيجابية، لأنه لا يمكننا المساهمة في أعمال مهمة من الكفاح ضد الكراهية والعرقية والقومية والتّحامل والظلم، ولكن من دون التّضحية في الوقت ذاته بتلك العناصر المفيدة من الهويّة التّي تعتبر جوهرية لازدهار حياة الأفراد والمجتمعات.

إن إدراك هذه العوامل التّي قد تتسبب في تفكيك المجتمع امر غاية في الأهمية، فقد يتسبب تجاهل هذا التّنوع الثقافي والنّفسي بسبب ممارسات سياسية لا تحقق العدالة لجميع أبناء الوطن الواحد إلى طغيان البعد السّياسي. حيث قد يتسبب شعور بعض الجماعات بأنهم "دول فرعية" أو مواطنون محرومون من القوة أو الشّعور بالمجد أو الانتماء للدولة، لتشكيل هذه الجماعات لنقاباتهم أو منظماتهم للقتال من أجل مصالحهم الخاصة. والسّؤال هو ما الذّي يجب عليهم فعله لمعالجة مظالمهم أو لتحصين أنفسهم من هجوم الظلم. قد تختار مثل هذه المجموعات مسار مغادرة بلادهم والاحتماء في بلد صديق كما فعل الألمان الكازاخستانيون الذّين انتقلوا إلى ألمانيا بعد تفكك الاتحاد السّوفيتي عام 1991.

---

2. S. A. Palekar, MULTICULTURALISM: A COMPARITIVE STUDY OF INDIA USA AND Uk,

اللغة والهويّة جون جوزيف ص 61

مقدمة البحث

من الممكن أيضًا أن يقاتلوا من أجل "الحكم الذّاتي" وقد يشعرون بالرّضا من خلال وجود مؤسساتهم للحكم على المستويات المحلية والإقليمية مثل الرّوم الكاثوليك في أيرلندا الشّمالية، كذلك من الممكن أيضًا أن تتكامل وتندمج هذه المجموعات مع ثقافة الأغلبية بشروط أفضل أو أكثر عدلاً، كما قد نرى في حالة الشّعب الفرنسي في المقاطعات التّي يهيمن عليها الإنجليز في كندا الخيار الأخير هو أن تقبل هذه الجماعات التّهميش الدّائم دون أي همهمة مثل الفرس في الهند ، في حين يعزو معلوف أمر الصّراع حول الهويّة لبُعدٍ سيَاسيّ ومجتمعي، أو كما سماه قبلي في آن واحد، "ففي بلدٍ كلبنان لطالما تصارعت وتناحرت الطّوائف الدّينية البارزة حفاظا على مواقعها ونصيبها من السّلطة" وذكر أن هويّة الإنسان ليست سلسلة من الانتماءات المستقلة، وليست "رقعا" بل رسم على نسيج مشدود، ويكفي أن يُنتهك انتماء واحد لينفعل الإنسان بكل كيانه.



تهدف هذه الدّراسة إلى بناء تصورٍ أفضل عن مفهوم الهويّة الوطنية في السّياق السّوري من وجهة نظر السّوريين ومعرفة العوامل التّي تؤثر على الهويّة الوطنية للسوريين ويسعى البحث إلى بناء فهم أوسع للأمور الأربعة التّالية:

1) معنى الهويّة (مكونات الهويّة) انتماءات، قيم، مشاعر.
2) الارتباط بالهويّة (الماضي، الحاضر، المستقبل).
3) بناء وتفكك الهويّة (عوامل ضياع وعوامل تفكك، وعوامل تشكيل وتعزيز).
4) الهويّة والنّزاع والتّضامن (الأمور التّي تدفعك للتدخل في حل صراع، والأمور التّي نلجأ إليها في حل الصّراع).

لتحقيق هدف البحث قام فريق العمل بجمع بيانات ذات صلةً بأبعاد الهويّة الوطنية، بما في ذلك اللغة والدّين والثقافة المحلية وتاريخ سوريا، وسيتم استخدام هذه البيانات لبناء مؤشر الهويّة الوطنية في مناطق البحث، وتحديد العوامل المؤثرة على هذا المؤشر.

نظرا إلى أنّ الهويّة الوطنية تُعبّرَ عن انتماء فرد لأمة ما أو مجتمع ما، فإنّ نتائج هذه الدّراسة تعتبر مهمة للغاية في تحديد كيف يعرف السّوريين هويتهم الوطنية، وطريقة فهمهم للعناصر التّي تشكل الهويّة الوطنية للسورين.

امين معلوف، الهويّات القاتلة، ترجمة نهلة بيضون، بيروت، دار الفارابي، 2004، ص 29.
معلوف، ص 38.

02

منهجية البحث



منهجية البحث

تـم تطويـر مؤشـرات هـذا البحـث مـن قبـل قسـم الأبحـاث واسـتطلاعات الـرّأي فـي منظمـة دور DOOR Beyond War وتـم التّحقـق مـن صحـة الاسـتبيان مـن خـلال قيـام الفريـق بجمـع عيّنـة عشـوائية تجريبيـة مكونـة مـن 50 اسـتبيان. مـن ثـم تـم مسـح عيّنـة عشـوائية فـي 82 منطقـة موزعـة فـي شـمال غـرب سـوريا وشـمال شـرق سـوريا، بمـا فـي ذلـك مخيمـات النّـزوح، وطُبّقـت الدّراسـة علـى 827 فـردًا مـن السّـكان ٪59 ذكـور، ٪41 إنـاث، كذلك شملك العينة ٪39 من النّازحين ٪61..

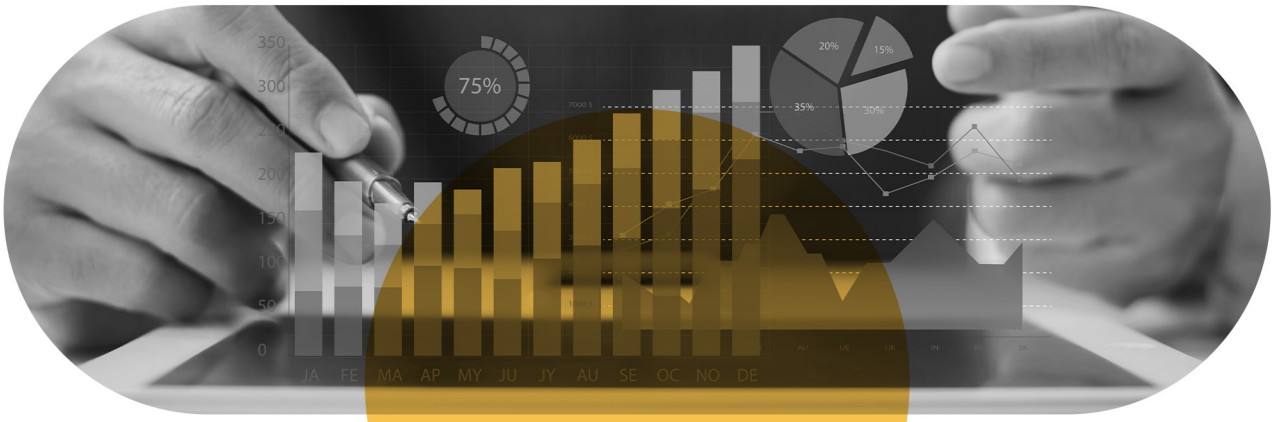
أثنـاء عمليـة جمـع البيانـات لهـذا البحـث اتبـع الفريـق التّعليمـات الصّـادرة عـن منظمـة الصّحـة العالميـة وإرشـادات الخـوذ البيضـاء للتدابيـر الوقائيـة أثنـاء العمـل الميدانـي، تـم تجهيـز فريـق الباحثيـن بمعـدات الحماية الشّخصية (PPE).

جودة البيانات

لضمـان جـودة عاليـة للبيانـات والتّمثيـل العشـوائي للمسـح، اسـتخدمنا أفضـل برامـج وأدوات جمـع البيانـات وضبط الجودة.

تحليل البيانات

قـام فريـق التّحليـل بتنظيـف البيانـات وترميزهـا والتّأكـد مـن صحـة المعلومـات مـع المحافظـة علـى سـريتها، وتم استخدام الحزم الإحصائية SPSS لتحليل البيانات الكمية.





03

مشكلة البحث

مشكلة البحث

مع وصول حزب البعث إلى سدة الحكم في سوريا، سرعان ما سيطر حافظ الأسد على الحكم في سورية عبّرَ انقلاب عسكري، أصبحت القومية العربية هي الهويّة الأيديولوجية الرّسمية للبلاد ودعمها نظام الأسد بالاشتراكية والحرّية التّي يتحكم بها الأسد وأفرعه الأمنية، عمل نظام الأسد وحزبه على قتل روح الهويّة السّورية الوطنية وربطها بالقومية العربية، وإعلاء شأن العروبة ومحاربة القوميات السّورية الأخرى وبالأخص الكردية، وترسيخ الانقسامات المناطقية وإثارة النّزعات الطّائفية في سوريا، وتخويف الأقليات بشكل مستمر من مصيرهم وتقديم نفسه على أنه راعٍ للهويّة الوطنية وحامٍ للأقليات.

ومع انطلاقة شرارة الثّورة في سوريا عام 2011 التّي حملت السّورين للعودة إلى هويتهم السّورية الوطنية ونبذهم للاختلاف والفرقة التّي رسخها الأسد ونظامه، إلّا أن تنامي القمع الأسدي للحراك الثوري المدني وترويج الأسد وإعلامه بأنَّ الثّورة طائفية ومناطقية، أو أنها قومية عرقية، حيث واجهها بأقسى أنواع العنف: من اعتقال النّشطاء السّلميين، وقتل المتظاهرين واجتياح المدن، تحوّل الحرّاك السّلمي إلى حراك عسكري وخاصة مع ازدياد حالات الانشقاق من الجيش، ورفض الأوامر من عدد كبير من الضباط والعسكرين، ومع ارتفاع معدّل العنف والحصار ومن ثم التّهجير القسري، وانتشرت ظاهرة الهجرة من سوريا هربًا من الموت أو بحثا عن فرص التّعليم والعمل ومنع ضياع الجيل والحفاظ على الحياة والمستقبل ومنعا لهدر الطّاقات الشّابة.

إن مظاهر الحرّب المختلفة أدّتْ إلى ازدياد الشّرخ بين مكونات الشّعب السّورية على أسس طائفية ومناطقية وقومية وخاصة مع قيام الأسد بدعم من روسيا وإيران بعملية تهجير قسري وتغيير ديموغرافي في مناطق عدة من سوريا، ومع تدخل دول إقليمية في سوريا الأمر الذّي بدوره زاد من شدّة الشّرخ في نسيج العلاقات الكُردية –العربية على صعيد الهويّة السّورية، ونتيجة لكل ما سبق أصبحت الهويّة السّورية تعاني من ضياعٍ واضطراب بشكل كبير ولم ينخرط أي أحد من المكونات السّورية في أيَّ نقاش لمشكلة الهويّة الوطنية ولم تنشئ أي جهة تعمل على تفعيل الهويّة الوطنية السّورية.



04

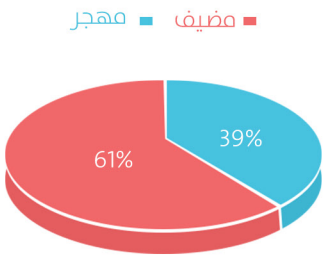
عينة البحث



عينة البحث

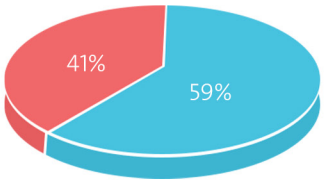
بلغت عيّنة البحث 770 شخصًا في 4 محافظات رئيسية (إدلب – حلب- الرّقة – الحسكة – دير الزور) نسبة النّساء 41% من العيّنة، والرّجال 59 %، كما بلغت نسبة المهجّرين 39% ونسبة المضيفين 61%، كانت غالبة أعمار المشاركين بين فئة 25 إلى 44 كما هو موضح **بالشّكل رقم 3** ومعظمهم من حملة الشّهادة الثّانوية والجامعية والإعدادية كما هو موضح **بالشّكل رقم 4.**

نوع مجتمع البحث



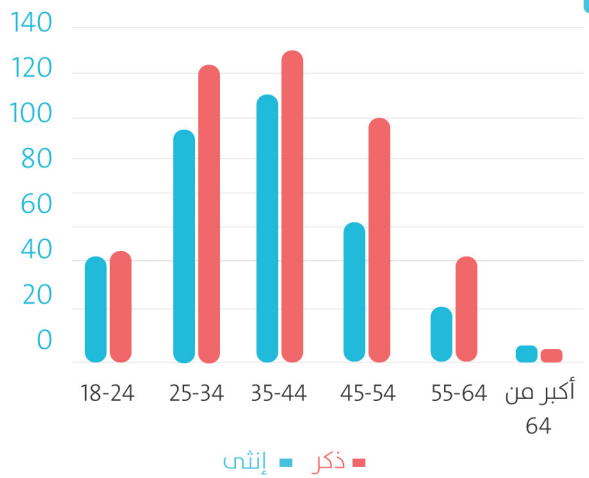
الشكل 2

عينة البحث



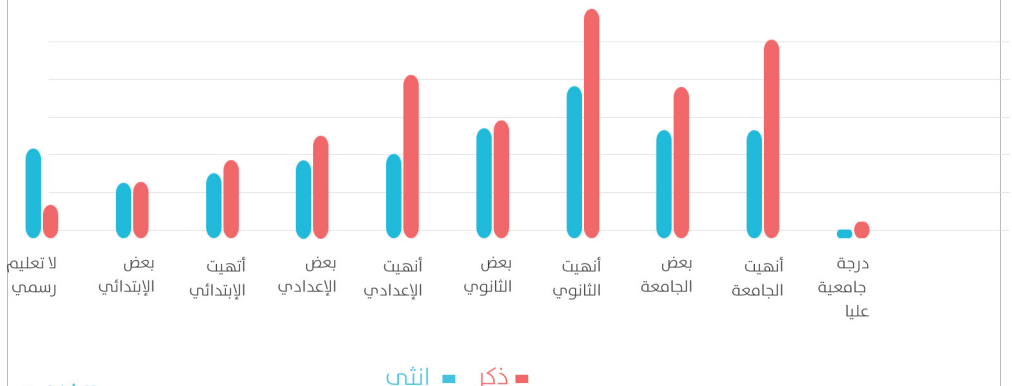
الشكل 1

الفئات العمرية



الشكل 3

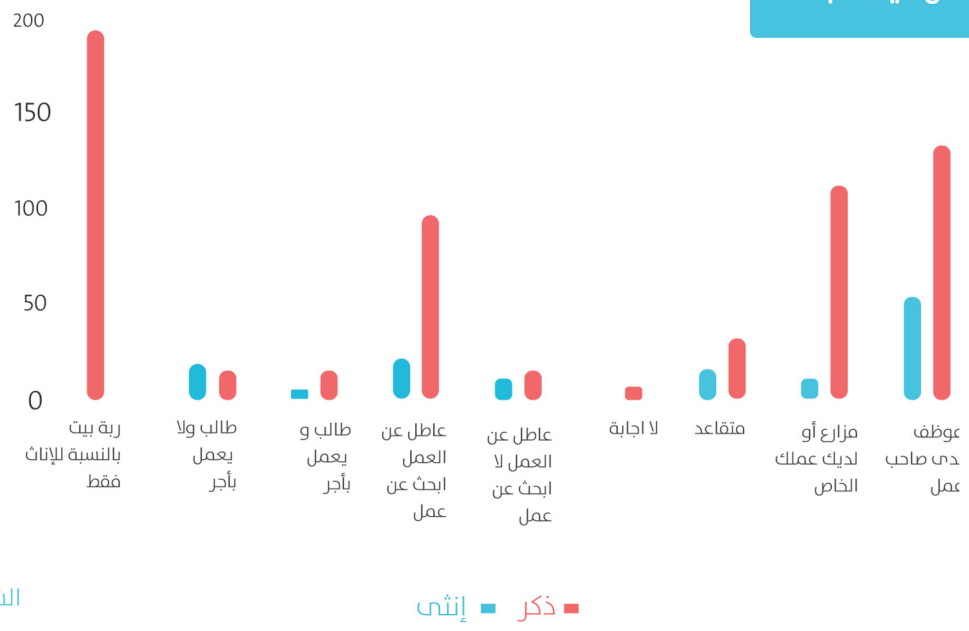
التحصيل العلمي



الشكل 4

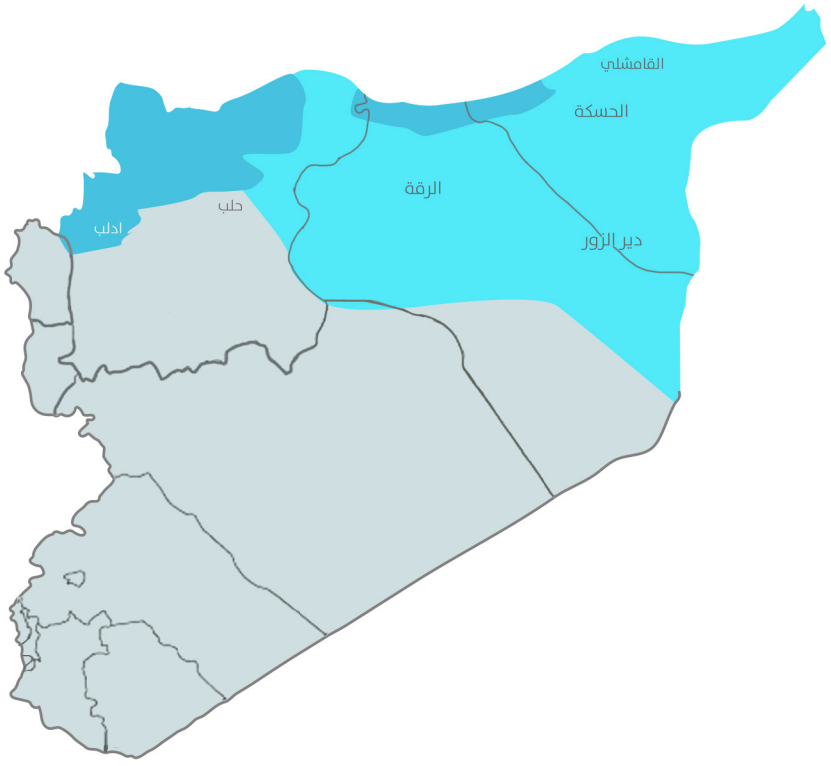
عينة البحث

عمل عينة البحث



الشكل 5

التّوزع الجغرافي



05

مفهوم الهوية الوطنية





مفهوم الهويّة الوطنية

تنوّعت تعريفات الهويّة بين من نظر لها على أنها انتماءات عديدةٌ لا يمكن فصل بعضها عن الآخر، أو أنها هويّة قائدة تقوم على انتماء محدد، ومنهم من عرّفها بأنها مجموعة من التّراكمات والتّداخلات النّفسية والاجتماعية، كما ميز البعض بين الهويّة الفردية أو الهويّة الجمعية، وكذلك بين ما هو مكتسب في الهويّة وما هو فطري.

يمكن الانطلاق من تعريف الهويّة على أنها مجموعة من الخصائص أو السّمات التّي يتصف فيها الفرد، إلّا أنه لا يمكن النّظر للهويّة الفردية دون النّظر للغير، ويقصد هنا الحديث عن كيفية تكوّن هويّة الفرد من خلال تفاعله مع الآخرين ومن خلال تفاعله مع هويّة المجتمع، فعند تنافض إحدى القيم أو المعتقدات على المستوى الفردي وعلى المستوى المجتمعي، يعود الفرد للنقاش مع ذاته ليُقرر ما إذا كانت هذه القيم والمعتقدات تحتاج إلى مراجعة، أي أنَّ الهويّة هي نتيجة حوار بين الفرد والمجتمع بمعني آخر الهويّة توصف أو تعرف على أنها الوجود أو الانتماء، وهي تتألف من ركنين أساسيين، المُعرِّف والمُعرَف، أي يتم تعريف الفرد على أنه "أنا" أو "الذّات"، ويتم تعريف المجتمع على أنه "الآخر" حيث يتم تعريف هويّة الشّخص من خلال اختلافها عن الآخر ، وهنا تأكيدٌ على أنَّ الهويّة هي نتيجة تفاعل بين الفرد والمجتمع.

في حين نظر أمين معلوف إلى الهويّة على أنها كل الانتماءات التّي تختلف بأهميتها، إلّا أنه لا انتماء منها يفتقر للأهمية تماما، هي "العناصر المؤسسة للشخصية، أو جينات الرّوح إذا ما صح التّعبير"، وأكد أن التّشكيلة عينها لا يمكن أن تتوافر لدى شخصين مختلفين، وهذا بالضبط ما يُكوّن غنى كل فرد وقيمته الخاصة، كذلك الهويّة الوطنية في كل جماعة هي الخصائص والسّمات التّي تتميز بها، وتُترجم روح الانتماء لدى أبنائها، ولها أهميتها في رفع شأن الأمم وتقدمها وازدهارها، وبدونها تفقد الجماعات كل معاني وجودها واستقرارها بل يستوي وجودها من عدمه، وهذه السّمات تُعبّرَ عن كيانٍ ينصهر فيه أفرادٌ منسجمون ومتشابهون بتأثيرٍ من هذه الميزات والخصائص التّي تجمع ما بينهم، ومن منطلق هذا الشّعور الوطني فإنَّ كلّ فرد يستمد إحساسه بالانتماء والهويّة، ويشعر بأنه ليس مجرّد نكرة إنّما هو مشترك مع مجموعةٍ كبيرة من الأفراد في عددٍ من المُعطيات والأهداف والمكوّنات، إضافةً إلى انتمائه إلى ثقافةٍ مركبة من جملةٍ من الرّموز والمعايير والصّور.

تنظر منظمة دور للهويّة على أنها تفاعل ثلاث مكونات رئيسية تشكل مع بعضها البعض هويّة الفرد والجماعات. يأتي على رأس هذه المكونات، الانتماءات التّي تتعدد وتتنوع وتنمو وتكبر مع مرور الوقت، وتُشير إلى كلّ الانتماءات سواء منها الجغرافية أو العرقية أو الدّينية أو المهنية ضمن دوائر الانتماء، وهذه الدّوائر يتقاطع بعضها مع بعض، وتزداد تأثيرا في هويّة الشّخص بناءً على المكونين الآخرين، القيم والعواطف فتؤثر منظومة القيم على انتماءات الأفراد والجماعات، فقد تتشكل انتماءات البعض على أساس قيم محددة، ويندفع الشّخص لينتمي إلى جماعة دينية أو عرقية أو جغرافية بناء على تشارك قيم محددة، كذلك قد يزداد ارتباط الفرد بانتماء معين نتيجة العواطف المختلفة سواء الخوف أو الشّعور بالتّهديد، أو الشّعور بالفخر والولاء.

---

5 The Cambridge Dictionary of Sociology, Bryan S. Turner (ed.), (Cambridge: Cambridge University press, 2006), p. 277

6 Hüsamettin İnaç, Feyzullah Ünal, The Construction of National Identity in Modern Times: Theoretical Perspective, International Journal of Humanities and Social Science, Vol. 3 No. 11; June 2013, p223.

امين معلوف، الهويّات القاتلة، ترجمة نهلة بيضون، بيروت، دار الفارابي، 2015، ص 21.

الهويّة الوطنية – مقاربة – مروان حبش – شبكة جيرون 17- أب 2019-

إنَّ تفاعل هذه العناصر الثلاثة هو ما يجعل البعض يُركز على انتماءات أساسية محددة، في حين يتجه شخص



الانتماءات القيم العواطف

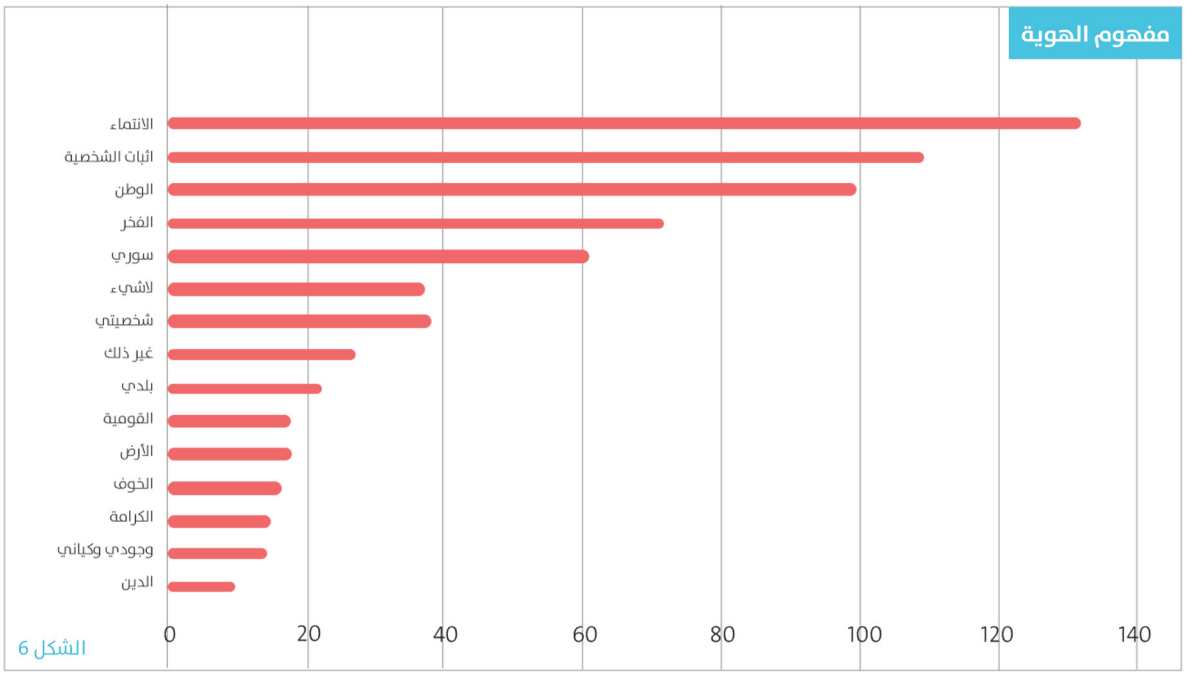
وتجدر الإشارة إلى أنَّ تفاعل كل من القيم والعواطف يُحرّك لدى الفرد ما يسمى بالاهتمامات، والتّي بدورها تعمل على تشكيل الانتماءات وبالتّالي بناء وتشكيل الهويّة، فالهويّة هي أساس الاهتمامات (المصالح)، فلا يحمل أي طرف اهتمامات بمعزل عن السّياق الاجتماعي، على العكس يقومون بتعريف اهتماماتهم بناء على تعريفهم للأوضاع والمواقف من حولهم، فالدّوافع هي التّي تشير إلى درجة مشاركة الإنسان في عملية اجتماعية ما، ويجد نفسه يتصرف على أساسها، وبناء عليه يقوم بشكل منظم بتقديم الطّاقة المناسبة لأداء المهمة أو الاستجابة للموقف، وفي بعض الأحيان تكون المواقف غير مسبوقة في تجربتنا، ونحتاج في هذه الحالات ان نبني معاني لهذه المواقف وبالتّالي نقوم ببناء اهتماماتنا عن طريق القياس أو اختراعها من جديد، ولكن غالبا ما تكون المواقف روتينية ونخصص لها معنى بناء على تعريف مؤسسي على شكل أدوار، فعندما نقول أنَّ أستاذا جامعيًا مهتمًا بالتّدريس أو البحث أو الذّهاب في إجازة فإننا نقول ذلك للتركيز على دور "هويته" كأستاذ جامعي، وبالتّالي يتم تحديد التّصرفات المطلوبة بناء على هذه الهويّة والاهتمامات يمكن ببساطة أن نقول أن اهتمامات الأفراد تشكل مواقفهم وتشكل بالنّتيجة رغبتهم بالانتماء لمجموعة أو بلد متأثرين بتعريفهم وفهمهم لكلٍ من القيم والعواطف والمعاني التّي يطورها الأفراد مع بعضهم البعض لتشكيل فهم جمعي يطلق عليه الهويّة الجمعية.

وبما أنَّ تعريف ومفهوم الهويّة كما لاحظنا أنه مفهومٌ اختلف عليه العديد من الكُتاب، لذا تم بدء البحث من خلال سؤال المشاركين حول الكلمة الأولى التّي ترد إلى أذهانهم عند سماعهم لكلمة هويّة وكانت إجاباتهم عند طرح سؤال ما هي أول كلمة/شعور يأتي على ذهنك عندما تسمع/تفكر بكلمة هويّة؟ كما هو موضع بالشّكل 6.

كانت إجابة 133 شخص أنّ الكلمة الأولى هي "الانتماء" في حين كانت ثاني أعلى إجابة 110 مشاركين أنّ الهويّة هي إثبات للشخصية، في حين ربط 100 شخص الهويّة مع الوطن. في حين عبّرَ 72 شخص عن الهويّة من خلال ربطها مع المشاعر وكان الشّعور هو "الفخر" والبعض ربطها بـ "الخوف" و "الكرامة"

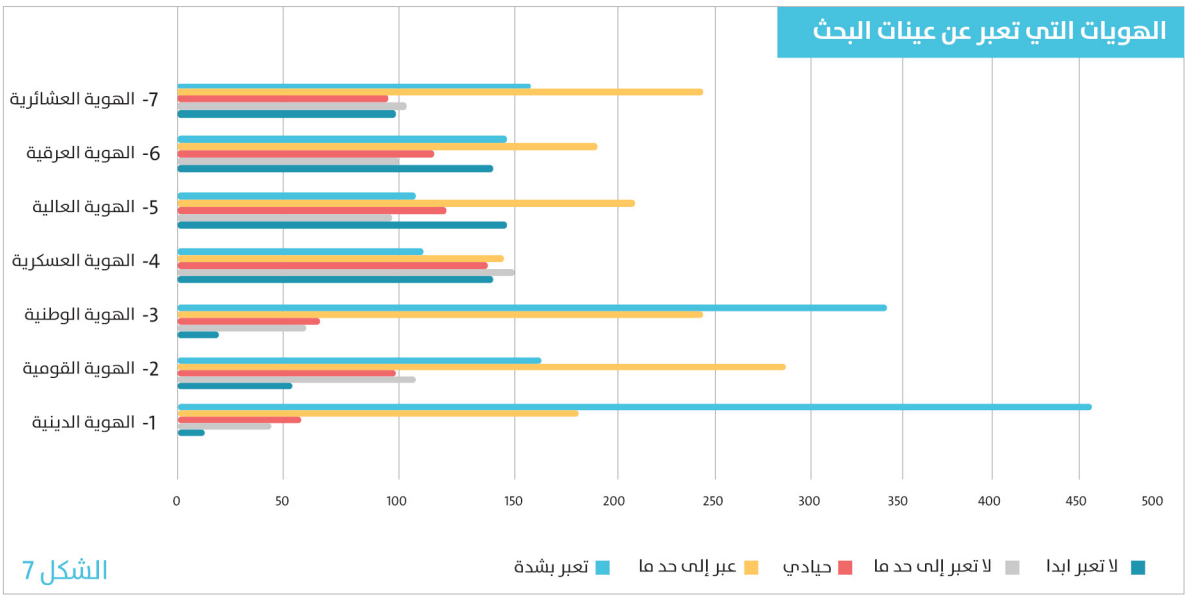
Paul E. Smaldino, Social identity and cooperation in cultural evolution, Behavioural Processes Volume 161, April 2019, Pages 108-116,.

نلاحظ أن غالبية المشاركون قاموا بربط الهويّة بالمكان أو الجغرافية أو الجنسية والقومية، أو تم ربطها بالمشاعر كالفخر أو الخوف أو بالقيم كالكرامة.



الشكل 6

نّ الهويّة الوطنية في دولنا العربية ما زالتّ مسألة بحث، خاصة وأنّ دولنا العربية ولدت من رحم مشاريع الاستعمار، ومن ثنايا خطابٍ عروبي جامعٍ. فمسألة الهويّة التّي مضى عليها نحو قرنٍ منذ تشكلت المنطقة ما زالتّ تحمل ملامحاً يراها البعض متناقضة ويراها آخرون جامعة بما تمثله من قيمٍ عروبية واسلامية ومسيحية تعبّرَ عن وجه المنطقة، وفي عصر الرّبيع العربي شهدنا حالة من "الوهن" في الهويّات الوطنية، وظهور أخرى اقليمية وطائفية ودينية كبديلٍ عنها، حتى أنها أخذت أوجه القتال بين أبناء الوطن الواحد، ولربما الحالة السّورية عبّرَ ما شهدته من سنين ماضية هي التّعبير الأمثل عما يجري في منطقتنا من ضعف للهويّة . وعند سؤال المجيبين في بحثنا هذا عن الهويّات التّي تعبّرَ عنهم كانت أغلب الإجابات بان الهويّة الدّنية هي التّي تعبّرَ عنهم وتلتها الهويّة الوطنية ويوضح الشّكل الآتي إجابات المشاركين في الاستطلاع.



الشكل 7

عن الهويّة الوطنية والقومية – محمد يونس العبادي -عمون2019-

كما ذكرنا سابقا فالهويّة تتشكل من مجموعة من الانتماءات المختلفة، وكما ذكر الدّكتور مختار الشّنقيطي، فإنّ الهويّات في الزمن القديم كانت تتسم بثبات كبير، ولا يجري عليها تغيير جوهري إلّا بحدوث تغيير ثقافي عميق مثل: ظهور الدّيانات وميلاد الامبراطوريات، لكنّ عصر السّرعة الذّي نعيشه أنتج ظاهرة الهويّات المتحولة Identities Shifting وجعل تحول الهويّة أسهل وأسرع من قبلُ فلا يمكن فهم الهويّة، فضلا عن حسن إدارتها إلّا بوضعها في سياق محدد من الزمان والمكان، وفهم واضح لعلاقتها بالهويّات الأخرى المتداخلة والمتقاطعة معها ، ونتيجة لاختلاف الانتماءات واختلاف أهميتها يحسن الحديث عن مفهومي

- تراكم الهويّات Overlapping Identity
- تزاحم الهويّات Identity Intersection

تراكم الهويات



فتراكم الهويّات: مفهوم زمني نظري؛ ذلك أنه مبني على ترتيب للهويّات طبقا لأسبقيتها في الزمان لا طبقا لأولويتها عند الشّخص أو المجتمع فالهويّة العربية مثلاً: سابقة زمنيًا على الهويتين المسيحية والإسلامية، والهويّة الحجازية سابقة زمنيًا على الهويّة السّعودية.

أما تزاحم الهويّات: فهو مفهوم مكاني، والتّزاحم نتاج للتّراكم ولاحق به، وهو موضوع الصّراع وإدارةُ الصّراع، ويؤدي التّزاحم إلى أرجحية هويّة على أخرى لدى الفرد أو المجموعة، فالهويّة العربية مثلا: راجحة لدى القومي العربي، بينما تترجح الهويّة الإسلامية لدى الإسلامي ذي النّزوع العالمي، والهويّة الوطنية لدى الوطني المنكفئ وعند سؤال المشاركين في الدّراسة عن تداخل الهويّات لديهم لمعرفة كيفية تزاحم الهويّات الدّينية أو القومية مع بعضها البعض وعلاقتها مع الهويّة الوطنية، أظهرت الدّراسة ان هناك عدم قدرة على الفصل بين الهويّة السّورية والهويّة القومية أو الدّينية.

مفهوم الهويّة الوطنية

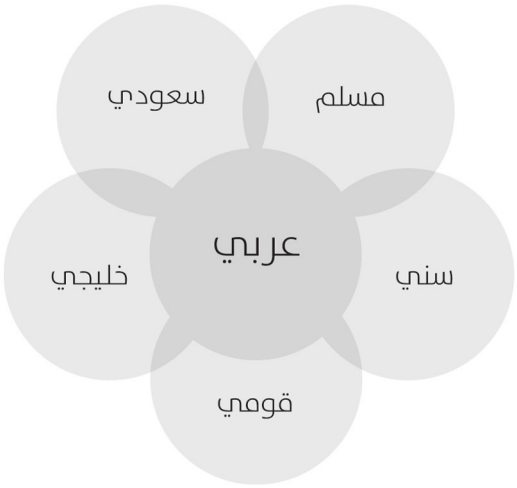
11 محمد المختار الشّنقيطي، أمة النّخلتين: الهويّة العربية ظاهرةٌ سياقية، تبين، العدد 24/6، ص 81.
12 الشّنقيطي، ص 83-82.

مفهوم الهويّة الوطنية

وكان هناك نسبة كبيرة من الإجابات التّي لم تكن منطقية حيث عبّرَ المشاركين عن رأيهم بأنّ الهويّة السّورية تنفصل عن الهويّة الدّينية والهويّة القومية، إلّا أنه عاد للإجابة بانه باعتقاده بأنّ الهويّة السّورية جزء من الهويّة القومية أو الدّينية وبالعكس.

وبالنّظر إلى إجابات المشاركين الذّين تمكنوا من التّمييز بين مكونات الهويّة دون مساعدة الباحث **كانت النّتائج على الشّكل التّالي:**

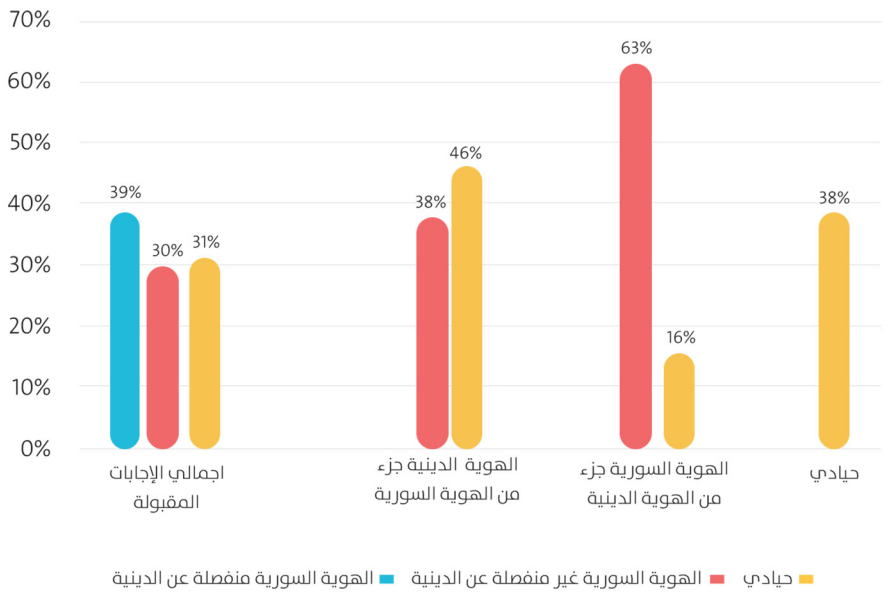
تزاحم الهويات



39% من المجيبين قالوا بأنَّ الهويّة السّورية منفصلة عن الهويّة الدّينية، في حين 30% أخبرونا بأنَّ الهويّة السّورية غير منفصلة عن الهويّة الدّينية، وفضل 31% الحياد في الإجابة على هذا السّؤال كما في **الشّكل رقم 8**

من بين الذّين أجابوا أن الهويّة السّورية غير منفصلة عن الهويّة الدّينية كان 63% منهم من يرى بأنّ الهويّة السّورية هي جزء من الهويّة الدّينية، في حين أنّ 38% يرى العكس بأنَّ الهويّة الدّينية هي جزء من الهويّة السّورية، أما من اختار الحياد فقد وجد 46% منهم أنّ الهويّة الدّينية جزء من الهويّة السّورية، و16% أنّ الهويّة السّورية جزء من الهويّة الدّينية، وحافظ 38% من المجيبين على الحياد.

ارتباط الهوية الوطنية بالهوية الدينية

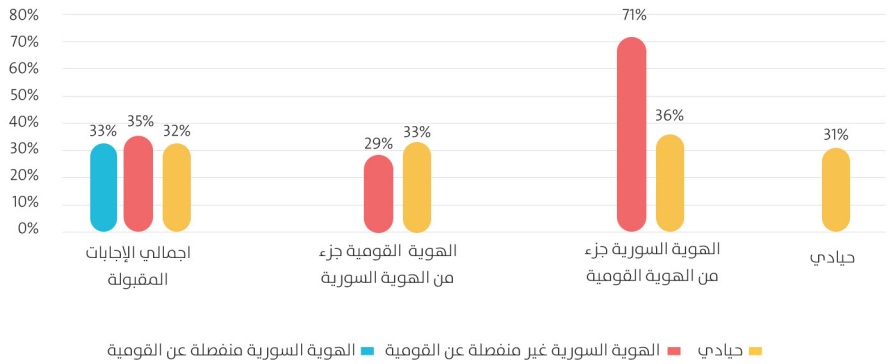


الشكل 8

أما فيما يتعلق بآراء المجيبين حول العلاقة بين الهويّة القومية والهويّة الوطنية (السّورية)، كانت إجابات **33%** من المجيبين أن الهويّة السّورية منفصلة عن الهويّة القومية، في حين كانت **35%** من الإجابات أنَّ الهويّة السّورية غير منفصلة عن الهويّة القومية، و**32%** من الإجابات كانت حيادية.

وكانت إجابات **71%** منهم بأنَّ الهويّة السّورية والهويّة القومية لا تنفصلان، إذ يعتقدون بأنَّ الهويّة السّورية جزء من الهويّة القومية، في حين **29%** منهم يرون أن الهويّة القومية هي جزء من الهويّة السّورية، وكانت الإجابات بالنّسبة للحياد متساوية حيث استمر **31%** في حيادهم تجاه السّؤال، و**36%** عبّرَوا أن الهويّة السّورية جزء من الهويّة القومية و**33%** عبّرَوا أن الهويّة القومية هي جزء من الهويّة السّورية كما في **الشّكل 9.**

ارتباط الهوية الوطنية بالهوية القومية



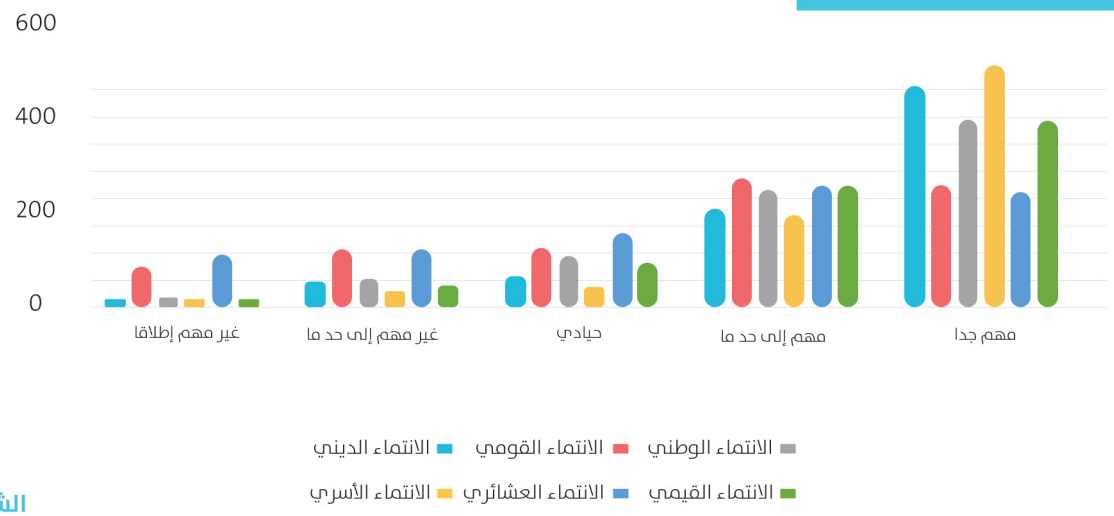
الشّكل 9

يمكن أنَّ نلاحظ مما سبق أنَّ الهويّة السّورية كانت في غالب الإجابات هي جزء من الهويّة الدّينية أو القومية وليس العكس، أي أنَّ غالبية المشاركين ينظرون إلى الهويّة الدّينية أو القومية كمكون أكبر من الهويّة الوطنية، وقد يفسر هذا الشّكل تزاحم الهويّات، الكثير من الاتجاهات والسّلوكيات التّي حدثت في سوريا خلال السّنوات العشر الماضية من اتجاه السّوريين إلى انتماءات وولاءات محلية أو عابرة لحدود الوطن.

وقد أظهرت الدّراسة أنَّ الانتماءات لدى المشاركين بالبحث تقع حسب الأهمية على التّرتيب التّالي:

تأتي في المرتبة الأولى الانتماءات الأسرية في المرتبة الأولى من حيث الأهمية، ومن ثم الانتماء الدّيني في المرتبة الثّانية، في حين كان الانتماء الوطني والقيمي في المرتبة الثّالثة بالتّساوي من ناحية الأهمية كما في **الشّكل التّالي رقم 10.**

الانتماءات في الهوية



الشّكل 10



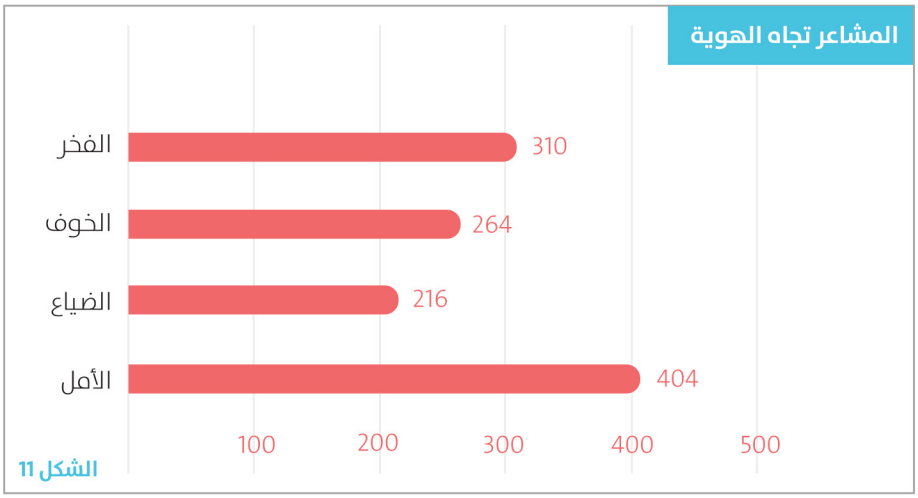
06

العواطف و الهوية الوطنية

على الرّغم من الفهم العام للعواطف على أنها المشاعر والحواس الجسدية، والتّي هي حقيقة عناصر من العواطف، لكن العواطف تُعرف بشكلها الأفضل من خلال ربطها بالتّجارب والمشاركة، وتعتبر الظروف الاجتماعية والتّواصل التّعبيري ونوايا الأشخاص من الأمور الحاسمة في نشأة التّجربة العاطفية وجودتها، وبالتّالي: يمكن النّظر إلى العواطف على أنها تبرز القيم والاهتمامات والمعاني في الحياة الاجتماعية.، العواطف: لها ارتباط في الفعل والتّوقعات العقلانية وغير العقلانية والعديد من العواطف الهامة، ليست قصيرة أو عابرة وإنّما هي مستمرة ودائمة، وهناك سوء فهم عندما نعتقد أنّ العواطف الهامة التّي نعبّرَ عنها هي مدركة بشكل واعي.

إلّا أنّ التّجارب أظهرت أنّ العديد من العواطف والتّي هي ضرورية في عملياتنا الاجتماعية تتم دون عتبة الوعي، على سبيل المثال: أظهر توماس جيه شيف أن الكثير من مواقف التّوافق الاجتماعي (مواقف التّفكير الجمعي) يمكن تفسيرها من حيث الشّعور بالخجل الذّي لا يدركه الشّخص بوعي[13] ، لذا فعند الحديث عن العواطف، لابد من ربط ذلك بالنّتائج التّي تنجم عن هذه العواطف من تصرفات تتبعها، كالولاء للهويّة وانتماءاتها، أو الدّفاع عنها أو الانغلاق.

فكما ذكر أمين معلوف في كتابه الهويّات القاتلة، "وهكذا حيث يشعر النّاس أنّهم مهددون في عقيدتهم يبدو أن الانتماء الدّيني هو الذّي يختزل هويتهم كلها، ولكن لو كانت لغتهم الأم ومجموعتهم الأنية هي المهددة لقاتلوا بعنف ضد إخوتهم في الدّين[14] ، بذات الطّريقة فإن شعور التّعاطف مع أبناء الدّين الواحد أو اللغة الواحدة أو العرق الواحد قد يدفع الأخوة للتضامن والتّكاتف.



الشكل 11

لا يمكن فصل الانتماءات عن العواطف، ولا الهويّة عن العواطف، حتى من لا يجيد تحديد هويته أو من يقوم بتعريف هويته على أنّها هويّة عالمية أو هويّة غير محددة، يكون في ذلك قد انطلق إما من شعور بالضياع، أو شعور بالانفتاح والحرّية المطلقة.

13- The Cambridge Dictionary of Sociology, p. 164.
14- معلوف ص24.

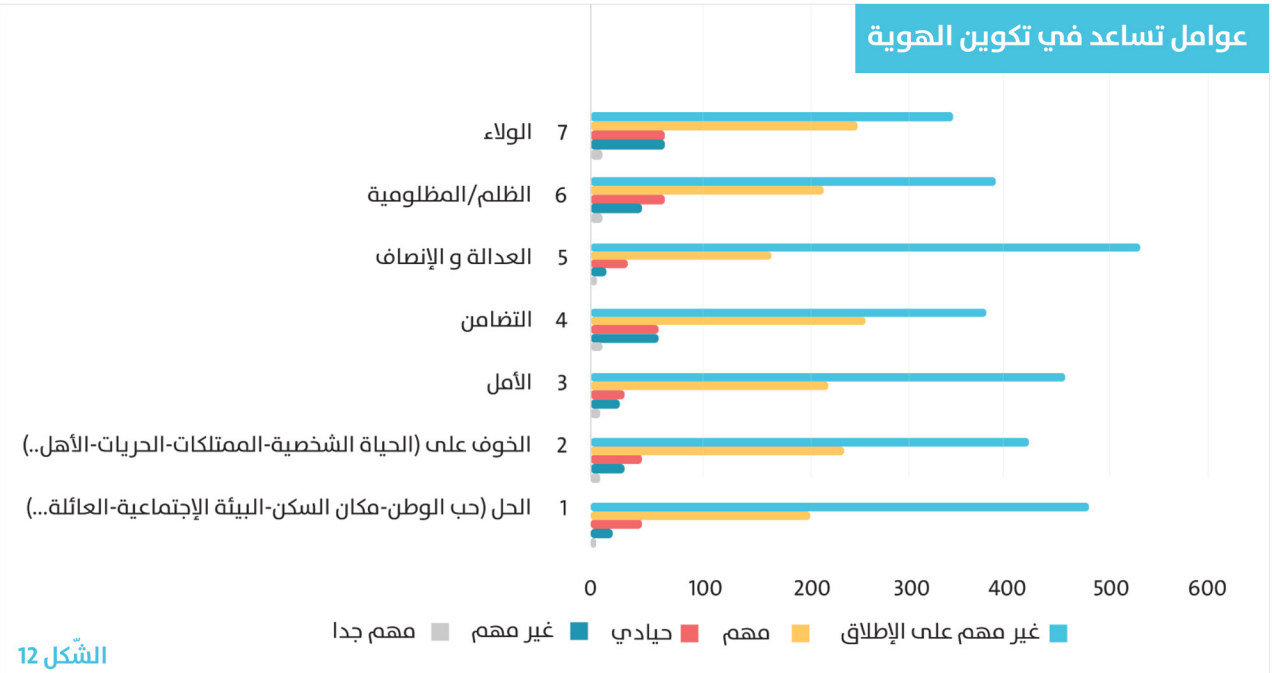
وعند السّؤال بشكل مباشر عن مشاعر المشاركين في الدّراسة عن مشاعرهم عند التّفكير بالهويّة في المستقبل كانت أغلب الإجابات أنّهم يشعرون بالأمل كما وضح الشّكل التّالي إجابتهم، من ثم كان شعورهم بالفخر، في حين كان الخوف والضياع في التّرتيب الثّالث والرّابع.

تعتبر العواطف على درجة عالية من الأهمية كونها غالبا ما تكون هي المسؤولة عن تصرفات الأفراد والجماعات، وقد تكون سببا في انغلاق البعض على الانتماءات عند شعورهم بالخوف، أو قد تدفع للتّمسك في بعض سمات الشّخصية كالشّعور بالفخر أو الأمل.

وقد تم تجاهل العواطف في نظريات العلاقات الدّولية التّي تتعرض للهويّة الوطنية من خلال النّظر إلى الدّول أنها جهات فاعلة عقلانية تتخذ القرارات بناءً على مصالح وطنية معينة ضمن حدود تحددها الهياكل المادية، أما النّظريات الواقعية: تعتبر عاطفة واحدة فقط مشروعة وعقلانية وهي الخوف. علاوة على ذلك تم ربط الخوف العقلاني بالتّهديدات الجسدية والسّعي لتحقيق الأمن الجسدي. وفي بعض الأحيان يتم ربط الخوف ببعض المشاعر الإضافية، كالشّعور بالخزي والقلق والتّعاطف والغضب ومشاعر الإهانة، وهكذا تميل المقاربات السّائدة إلى تصوير العواطف على أنها غير عقلانية، ومع ذلك فقد قيل بشكل مقنع أن التّمييز بين العقلانية والعاطفة لا يمكن الدّفاع عنه، حيث يتطلب العمل العقلاني وجود العاطفة فيتعين على الفاعلين التّعاطف لاتخاذ قرارات عقلانية، ويقول بليكر وهوتشيسون "تساعدنا العواطف في فهم أنفسنا، ووضعنا فيما يتعلق بالآخرين، والعالم المحيط بنا".

وهكذا تُبنى الهويّة من خلال تكوين ولاء عاطفي يجعلنا نشعر وكأننا ننتمي. [15]

وعند سؤال النّاس عن المشاعر التّي تساعدهم في تحديد هويتهم وانتماءاتهم تراوحت أجوبتهم باختيار عدة عوامل، **ويوضح الشّكل التّالي الإجابات رقم الشّكل 12**



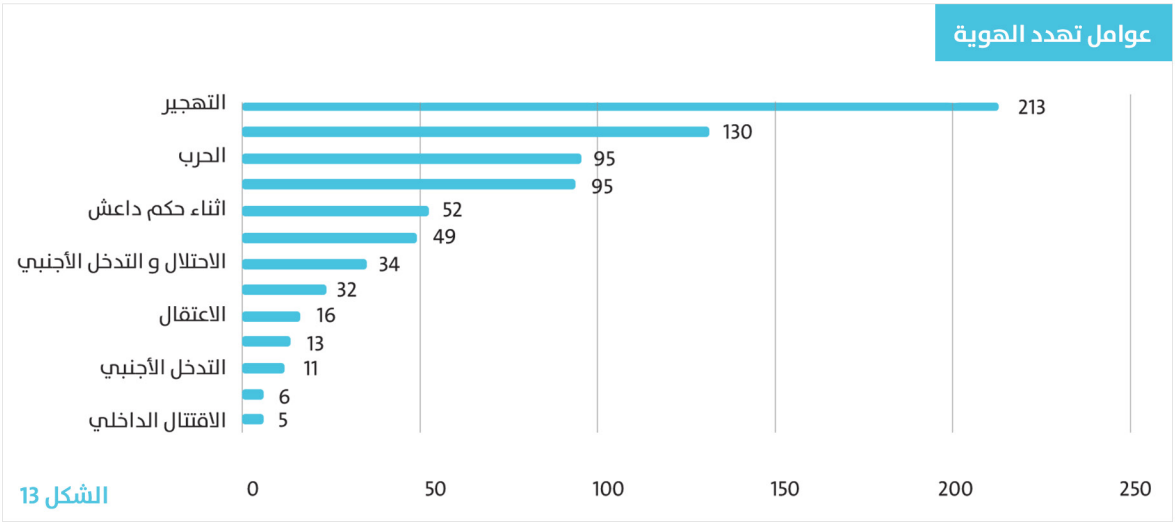
الشّكل 12

Linus Hagström & Karl Gustafsson (2015) Japan and identity change: why it matters in International Relations, The Pacific Review, 28:1, 1-22, DOI: 10.1080/09512748.2014.969298 - 15

العواطف والهويّة الوطنية

الرّابط بين العاطفة والهويّة واضح بشكل خاص في النّقاشات حول القومية والوطنية (راجع ميرسر 2010)، يجادل بعض العلماء بأنّ القومية تنطوي على مشاعر تفوق "خبيثة"، مما قد يؤدي إلى كراهية الآخر، في حين أن الوطنية "حميدة" أو "صحية" ومرتبطة بحب الأمة (Gries، Zhang، Crowson، Cai 2011؛ كوسترمان وفيشباخ 1989). يجادل آخرون بأن الحب القوي والاعتزاز ببلد المرء ليسا بالضرورة حميدين لأنّه دافع أساسي للتضحية بالنّفس أكثر من كراهية الآخر، وبالتّالي فهو سبب أساسي لاستعداد النّاس لخوض الحرّب (راجع أندرسون) 1983: 59:7 :55 1995 Billig). بالإضافة إلى ذلك، فإن الحب أو الكبرياء في بلد المرء يعني ضمناً المقارنة، وبالتّالي غالبًا ما ينطوي على مشاعر ازدراء تجاه الآخر في كلتا الحالتّين: ن الواضح أن العواطف تشكل أساس الهويّات الوطنية والقومية. في صراع الهويّات تتعرف الغالبية على نفسها بالانتماء الأكثر عرضة للتهجم فنتماهى معه بالضبط سواء تبنته علنا أو خفية. سواء أكان اللون أو الدّين أو اللغة أو الطّبقة ليجتاح الهويّة بأكملها. أما الذّين يتشاركون فيه فيشعرون بالتّضامن فيجتمعون ويستنفرون ويحمس بعضهم بعضا ويهاجمون من هم في مواجهتهم. يصبح التّأكيد على الهويّة فعل شجاعة وتحرر

وعند سؤالهم عن مواقف مروا بها جعلتهم يشعرون بتهديد تجاه هويتهم كان التّهجير أكبر التّهديدات ومن ثم الحرّب ويوضح الشّكل التّالي الإجابات.



الشكل 13

16* Linus Hagström & Karl Gustafsson (2015) Japan and identity change: why it matters in International Relations, The Pacific Review, 28:1, 1-22, DOI: 10.1080/09512748.2014.969298

17*الهويّات المجروحة والمواطنة -منى فياض -الحرّة 30 سبتمبر 2018

07

القيم والهوية الوطنية



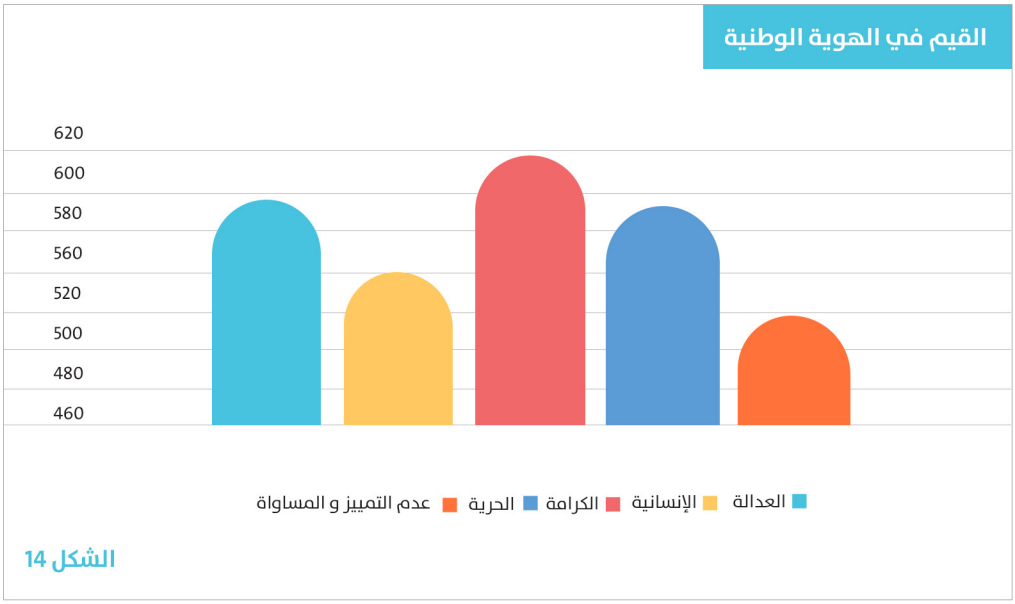
عـرف قامـوس كامبـردج لعلـم الاجتمـاع القيـم علـى أنّهـا تشـير إلـى المبـادئ الأخلاقيـة أو الأحـكام الأخـرى ذات القيمة، يستخدم المصطلح من قبل علماء الاجتماع بعدة طرق مختلفة:

أولاً: تمـت مناقشـتها علـى المسـتوى المعرفـي والمنهجـي كمـا فـي مفهـوم ماكـس ويبـر عـن الصّلـة بالقيمة.

ثانيًا: هناك قضية أخرى تتعلق بالأخلاق والحياة الجيدة، والتّي ترتبط بالمناقشات حول حيادية القيم.

ثالثًـا: يهتـم علـم الاجتمـاع بتحديـد وتحليـل القيـم التّـي يحملهـا النّـاس فـي عهـود أو دول أو مجتمعـات أو ثقافـات فرعيـة أو مجـالات معينـة مـن الحيـاة. يُنظـر إلـى القيـم علـى أنهـا التّزامـات عميقـة أو مكثفـة مضمنـة فـي التّصرفـات التّـي نتخذهـا، ويمكـن أن تتناقـض مـع المواقـف التّـي يُعتقـد أنهـا وجهـات نظـر وآراء أكثـر سـطحية وضعيفـة[18] أي يمكـن ان ننظـر للقيـم علـى انهـا معاييـر تحكـم تصرفاتنـا الحقيقيـة حتـى لـو اختلفـت فـي الظاهـر عـن مواقفنـا التّـي نعبّـرَ عنهـا، وهـي تسـتخدم بقـوة للحكـم عنـد التّصـرف، أو أنهـا تسـتخدم فـي التّمييـز بيـن الـدّول والثقافـات والمجتمعـات. وتؤكـد العديـد مـن البحـوث التّربويـة والاجتماعيـة، أنَّ القيـم لهـا دور محـوري فـي التّأثيـر المباشـر علـى انتمـاء وهويّـة الفـرد للمجتمـع، وقـد أشـار إلـى ذلـك العالـم الاجتماعـي تايلـر «Tylor حيـث يـرى أن : نقطـة البدايـة فـي تعزيـز الهويّـة الوطنيـة تبـدأ بغـرس القيـم نظـراً لتأثيرهـا علـى سـلوك النّاشـئة، وكـذا ينظـر إلـى القيـم الاجتماعيـة والدّينيـة والأخلاقيـة باعتبارهـا الأسـاس الـذّي تتمـدد معـه وبـه شـخصية الفـرد، إنَّ غـرس القيـم فـي نفـوس النّاشـئة يعتبر من أهم العوامل الدّاعمة لتعزيز الإحساس بالانتماء للوطن[19].

أشـارت النّتائـج فـي هـذه الدّراسـة إلـى أنَّ أهـم القيـم هـي الكرامـة ومـن ثـم العدالـة ويوضـح الشّـكل التّالي رقم 14 أهم القيم التّي تساعد في تحديد الانتماءات.

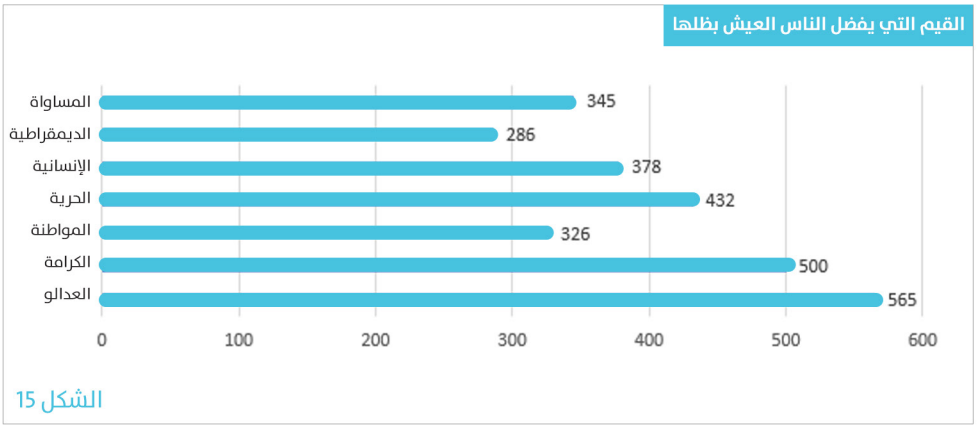


الشكل 14

*18 The Cambridge Dictionary of Sociology, p. 649.

*19 القيم والهويّة الوطنية – د موزة العبار -البيان يونيو 2013

وعبّرَ المشاركون عن رأيهم بأن قيم العدالة والكرامة والحرّية هي القيم التّي يجب أنّ! تكون حاكمة والتّي تحقق مستقبلا أفضل بسوريا ويستطيع النّاس العيش في ظلها ويعبّرَ **الشّكل التّالي رقم 15 عن إجابات المشاركين.**

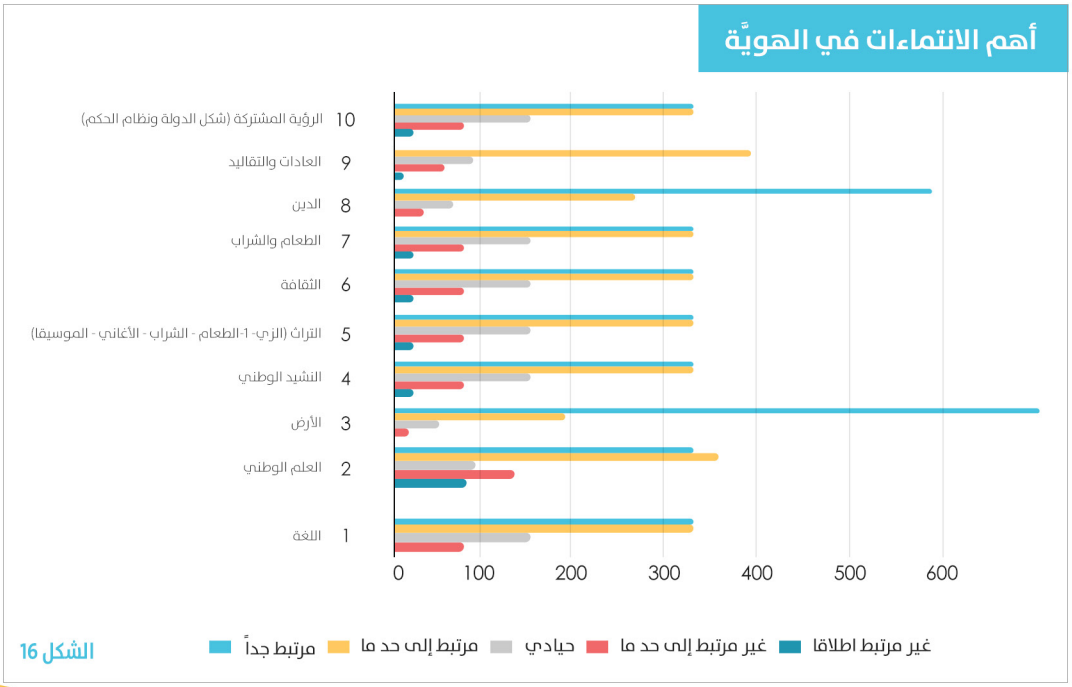


الشكل 15



إنَّ وجود مكونات أو عناصر أساسية للهويّة كالانتماءات سواء منها السّياسي، أو الدّيني أو الثقافي أو الجغرافي واللغوي، وكذلك القيم والعواطف تعبّرَ كما ذكرنا في الحديث عن الهويّة مكونات رئيسية، إلّا أنَّ هنالك بعض المظاهر التّي تعبّرَ عن الهويّة أيضا، وهي مظاهر أو سمات ترتبط بمكونات الهويّة وتعبّرَ عنها، وتحدد مقومات الهويّة باللغة والثقافة والانتماء وبالولاء للوطن ومواجهة التّحديات والتّعايش المشترك يقول المفكر الأمريكي صمويل صاحب كتاب صراع الحضارات: " إنَّ روح أي حضارة هي اللغة والدّين والقيم والعادات والتّقاليد"[20]

عند سؤال النّاس ماهي أهم الانتماءات في هويتك كانت الإجابات كما هو موضع بالشّكل رقم 16 التّالي:



الشكل 16



20* فهم الهويّة الوطنية – سالم العامري -المهرية – 16 مايو 2020.

من المعروف أنَّ سوريا ضمن حيزها الجغرافي الحالي والمعترف به دولياً، قد تشكلت نتيجة التّقسيمات الاستعمارية بموجب اتفاقية سايكس/بيكو 1916م, وكانت سوريا بحدودها الحالية من نصيب المستعمر الفرنسي، لذلك حاولت فرنسا منذ البداية التّأسيس لهويّة سورية جديدة على أنقاض الهويّة العثمانية الجامعة والتّي كانت تعتمد في تحديدها على العامل الدّيني أي الهويّة الإسلامية الجامعة دون إلغاء للهويّات الفرعية سواءً أكانت قومية أم دينية أم مذهبية، فلم يكن العربي يخجل من انتمائه العربي في الدّولة العثمانية ولا الكردي ولا المسيحي ولا الشّيعي والعلوي وكانت هناك مساحة معينة من التّسامح والولاء المشترك للدّولة تمارس بين هذه المكونات بطريقة مقبولة حتى بدايات القرن العشرين تزامناً مع اشتداد النّزعة القومية التّركية ضدّ المكونات القومية الأخرى.

حاول الفرنسيون بداية مراعاة المكونات المجتمعية السّورية ككل والتّأسيس لدولة سوريا الإتحادية، وذلك بتقسيمها إلى عدة مناطق مراعاة لتلك الخصوصية، لكنّ سرعان ما تخلوا عنها نتيجة التّجربة الفرنسية الضحلة بتطبيقات النّموذج الفدرالي، وكذلك مقاومة العديد من مكونات المجتمع السّوري لهذا التّقسيم؛ لذلك لجأت إلى تطبيق نموذجها في الحكم أي الدّولة المركزية والاعتماد على الأكثرية السّنية العربية في إدارة الحكم ووضع دستور مستنسخ تقريباً من الدّستور الفرنسي.

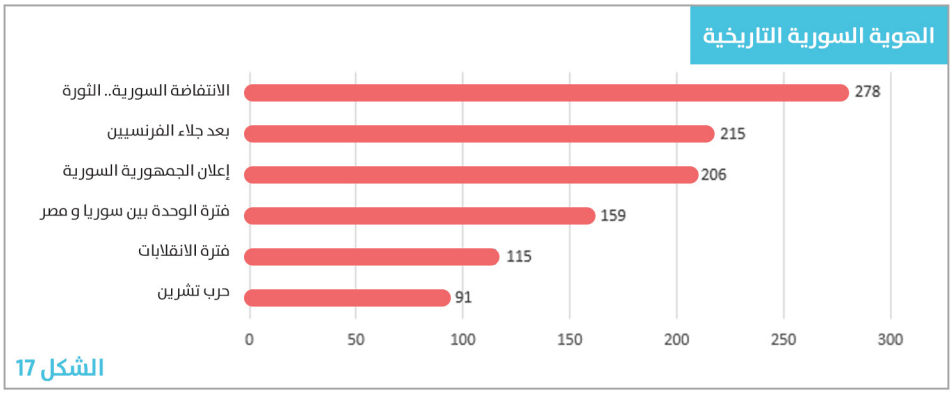
استقلت سوريا 1946م وتبوأت المشهد السّياسي السّوري قوى برجوازية مدنية متمثلين بالكتلة الوطنية وحزب الشّعب وحاول الطّرفان التّأسيس لدولة وطنية ديمقراطية تعددية، لكنّ الوقت لم يسعفهم حتى بدأت سلسلة الانقلابات العسكرية بعد ثلاث سنوات من الاستقلال (1949-1954)[21] .

في مرحلة ما بعد الاستقلال سرعان ما سيطر حافظ الأسد على سورية عبرَ انقلاب عسكري كان حزب البعث واجهته السّياسية، والهويّة التّي تبناها حافظ الأسد هي الهويّة القومية العربية، التّي أصبحت الأيديولوجيا الرّسمية للدولة منذ انقلاب عام 1963، وتمّ تدعيم هذا الهويّة بـ "الاشتراكية" يضاف إلى ذلك بروز الهويّات الطّائفية بين أوساط السّوريين، الذّين تبيّن لهم أنّ الدّولة كيان لا يمكن الوثوق به، بل إنَّ الدّولة / النّظام أكبر المستفيدين من عدم ظهور وطنية سورية تكون بديلاً عن الهويّات الطّائفية والمناطقية[22] ، ومع اندلاع الثّورة السّورية على نظام البعث عام 2011، تبلّورت هويّات عديدة مما أعلى من شأن الهويّة الوطنية السّورية عن باقي الهويّات أكثر، و لم تشكل الوطنية السّورية انتماء جامعاً قادراً على الصّمود في وجه الانتماءات الهويّاتية الأخرى.

برزت الهويّة القومية الكردية وكان ثقلها الأكبر باتجاه غير متضافر، ومتعارض في أحيان كثيرة مع قوة الثّورة "الوطنية السّورية" ضد الاستبداد.[23]

21* الهويّة الوطنية السّورية في مرحلة ما قبل الثّورة منذ الاستقلال – فؤاد عليكو -يكيتي ميديا 2019-
22* الهويّة الوطنية والدّولة في سوريا ما بعد الثورة- مركز حرمون -رشيد صالح 2020-
23* الهويّة السّورية هويّة مضادة -راتب شعبو- صالون سوري-2018- بتصرف.

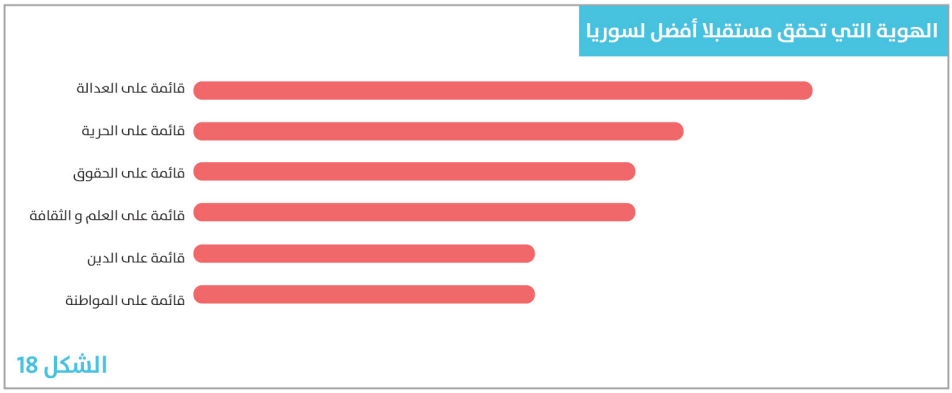
إنَّ هـذا التّاريـخ فـي رحلـة الهويّـة السّـورية دفعنـا فـي هـذه الدّراسـة لسـؤال المشـاركين عـن فهمهـم للهويّـة واللحظـة أو المواقـف التّـي دفعتهـم للتفكيـر فـي هويتّهـم للمـرة الأولـى، تـم طـرح السّـؤال التّالـي علـى المشـاركين فـي الدّراسـة حيـث كان: متـى يعتقـدون أنـه كان لسـوريا هويّة واضحة بالنّظر لتاريخها **كانت الإجابة:**



الشكل 17

منهـم بـأنَّ الانتفاضـة السّـورية شـكّلت هويّـة واضحـة لسـوريا تاريخيًـا ويوضـح الشّـكل التّالـي رقـم 17 أجوبة المشاركين.

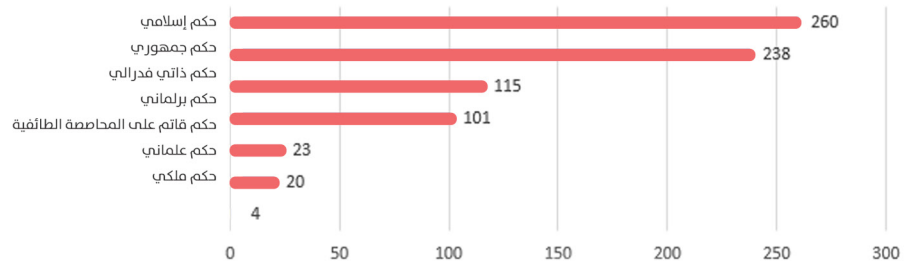
ويـرى المجيبـون أنـه بالتّفكيـر بمسـتقبل سـوريا عنـد سـؤالهم عـن شـكل الهويّـة برأيهـم الـذّي سـيحقق مسـتقبلاً أفضـل لسـوريا؟ أنّ الدّولـة القائمـة علـى العدالـة هـي الخيـار الأمثـل لهـم **ويوضح الشّكل التّالي رقم 18 إجاباتهم.**



الشكل 18

ويعتقدون أيضا أنّ نظام الحكم الإسلامي ومن ثم الجمهوري هو النّظام الذّي سيحقق مستقبلا أفضل لهم ولسوريا **ويوضح الشّكل التّالي رقم 19 إجابات المشاركين في مناطق البحث.**

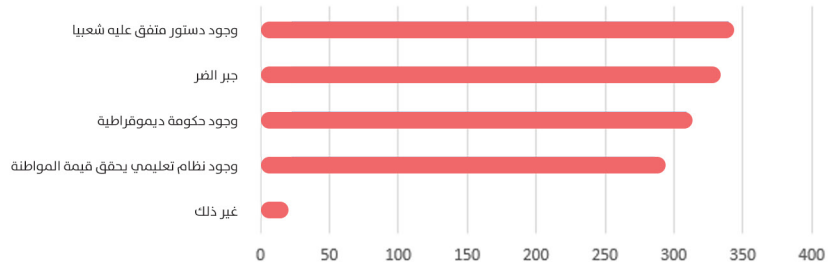
شكل نظام الحكم في سوريا



الشكل 19

وأشار المشاركون إلى أنّه لابدّ من توفر بعض الأمور التّي تساهم في أن يعيش السّوريين تحت ظلّ هويّة واحدة بسلام وأكدوا على ضرورة تحقيق العدالة والمحاسبة ووجود سلام حقيقي **ويوضح الشّكل التّالي رقم 20 إجاباتهم:**

الأمور التي تساهم في عيش السوريين في ظل هوية موحدة

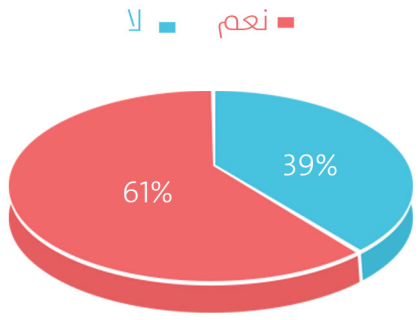


الشكل 20

خرج السّوريون إلى الشّارع من أجل الحرّية والدّيمقراطية وللقضاء على الظلم والقمع ودولة المخابرات والاستبداد الجائر، من خلال المظاهرات السّلمية وبشكل حضاري، لكنّ النّظام واجه هذه المظاهرات بالقمع والاعتقال التّعسفي وباستخدام الأسلحة الفتّاكة والمحرّمة دولياً ضد المدنيين العزّل، ما اضطر النّاس إلى الهروب من الموت المباشر.

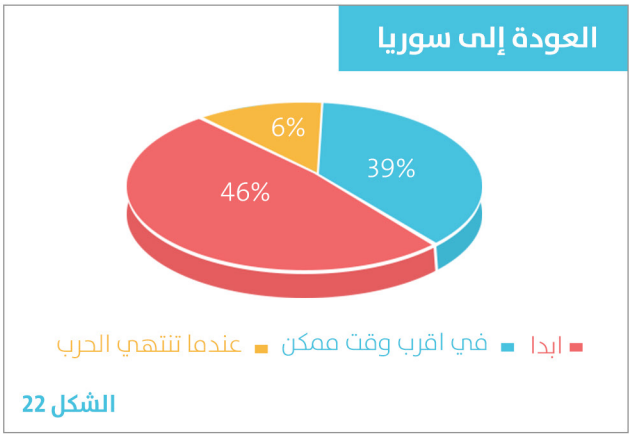
61% من المشاركين في هذه الدّراسة قالو أنّهم اضطروا للنزوح بسبب الحرّب، وقال 39% أنّهم لم يضطروا لذلك كما هو موضح بالشّكل التّالي رقم 21.

التهجير و النزوح



الشكل 21

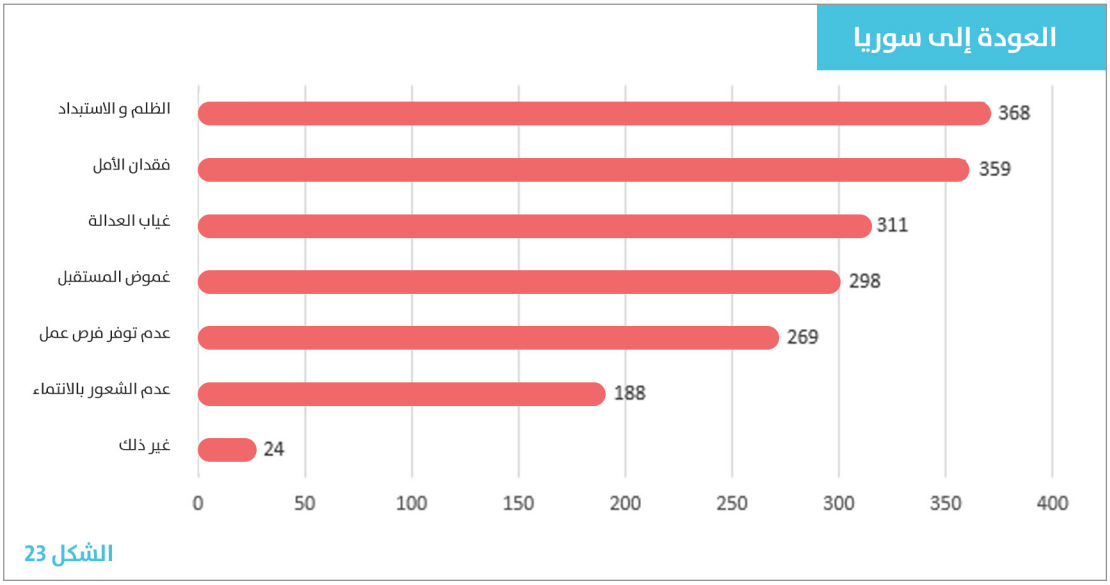
جاب 46% من المشاركين الذّين تعرّضوا للتهجير القسري والنّزوح أنّهم سيعودون إلى بيوتهم في أقرب وقت ممكن إذا أتيحت لهم الفرصة وزالتّ الأسباب التّي دفعتهم للنزوح. في حين عبّرَ 39% أنّهم لن يعودوا إلّا إذا انتهت الحرّب بشكل كامل ومستدام، وقال 6% أنّهم لن يعودوا أبدًا في حين امتنع 19% عن **الإجابة كما في الشّكل التّالي رقم 22.**



الشكل 22

وتُظهر النّتائج أنَّ وقف عمليات القصف والتّهجير ليست كافية لعودة السّوريين إلى مناطقهم الأصلية دون وجود حل دائم يحقق لهم الأمان والاستقرار حيث أشار المشاركون عند سؤالهم عن دوافعهم للهجرة وما هي أهم الأسباب التّي دفعتهم للرحيل عن ديارهم، كان السّبب الأكبر هو الظلم والاستبداد، في حين أتى في المركز الثّاني الوضع الأمني وغياب العدالة، وكان جواب عدد كبير من المشاركين أن غموض المستقبل وعدم توفر فرص عمل هي التّي دفعتهم إلى الهجرة.

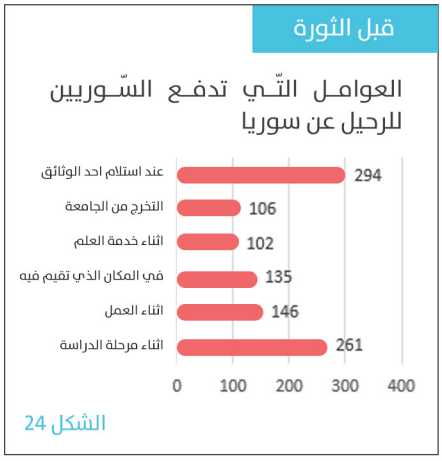
ونلاحظ هنا أيضا أن شعور النّاس بالضياع وغموض المستقبل إضافة لفقدان الأمان وغياب قيم العدالة هي من العوامل المؤثرة في تشكيل الهويّة ومؤثرة أيضا على رغبة السّوريين بالعودة إلى ديارهم **كما في الشّكل التّالي رقم 23:**



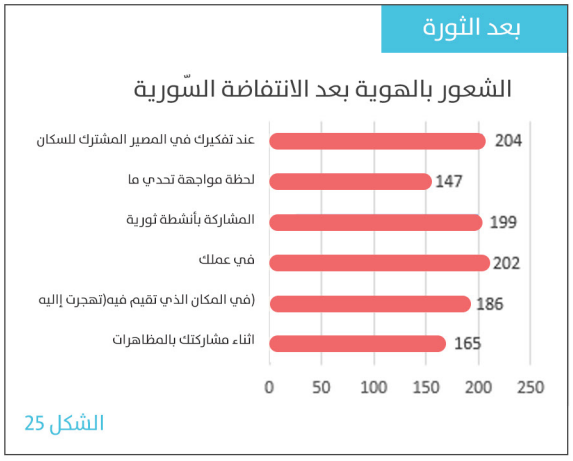
الشكل 23

لقد تم الحديث اثناء تعريف الهويّة ومكوناتها أنها تنمو وتتغير مع مرور الوقت، وتتشكل عبرَ عملية حوار بين الذّات والأخر، كما أنها تنمو نتيجة فعل جماعي بين مجموعات لديها اهتمامات أو مصالح مشتركة، وكذلك تحدثنا عن العواطف والقيم المرافقة لها، وذكرنا أن غالب هذه العواطف وخاصة في السّياق الجمعي تكون تحت عتبة الوعي، لكن بالمقابل ذكرنا أنَّ هناك عواطف سواء منها الإيجابي أو السّلبي تبرز بشكل قوي في مواقف محددة، كالشّعور بالتّهديد أو الخوف أو الشّعور بالفخر والولاء، وتحدثنا أيضا عن أن إدراك هذه المواقف والاتفاق على معاني هذه المواقف بين الذّات والأخر، أو بين المجموعات هو ما يشكل التّوجهات لدى الأفراد، إن التّجارب التّي ينشأ عليها الأفراد تكّون طريقة تفكيرهم، وتشكل اتجاهاتهم وتوجهاتهم، وكلما كانت هذه التّجارب تلامس قيم وعواطف الأفراد، أصبحت الهويّة أكثر حياة وأكثر وضوحا لدى الفرد.

في هذه الدّراسة تم سؤال المشاركين عن المواقف التّي شعروا فيها لأول مرة بهويتهم وسواء قبل الثّورة أو بعد الثورة، الشّكلان رقم 25-24 التّاليين يعبّرَان عن إجابات المشاركين.



الشكل 24

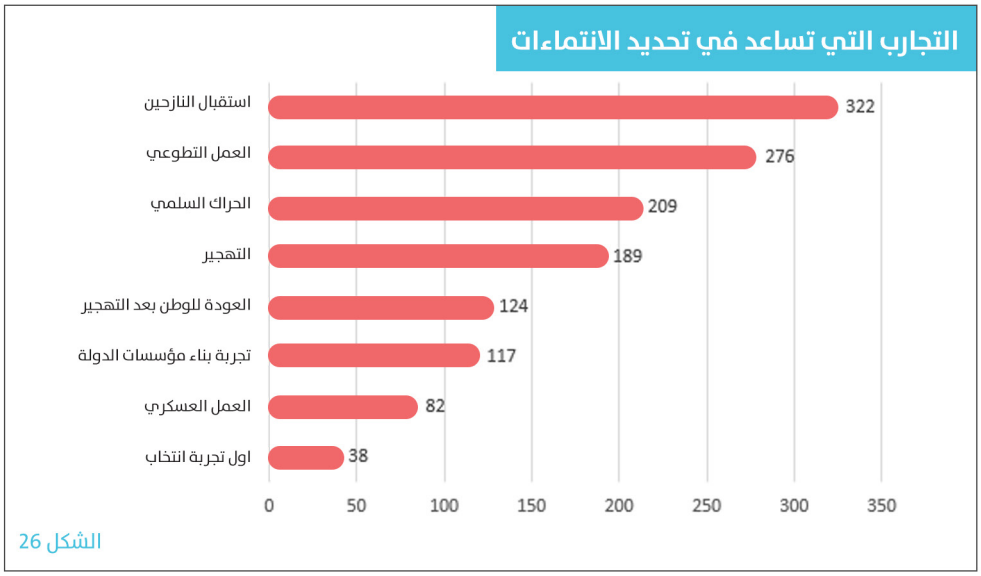


الشكل 25



وتساهم التّجارب العديدة التّي يمر بها الإنسان في فترات عمره بتشكيل هويته ويعبّرَ المشاركون على أنَّ استقبالهم للنازحين من أهم التّجارب التّي جعلتهم يشعرون بهوتيهم، واعتبروا أنَّ العمل التّطوعي عاملٌ مهمٌ في جعل الإنسان بأنَّ يشعر بهويته.

ويوضح الشّكل التّالي رقم 26 إجابات المشاركين عن تجاربهم التّي تجعلهم يشعرون بشكل أكبر بهويتهم الوطنية



الشكل 26



يتم تشكيل الهويّة بناء على التّغييرات المرتبطة بمرور الزمن، وتتعلق بشكل رئيسي بالزمان والمكان، وهي ترتبط بمفهومين قد يظهران على نهما متناقضين "الاستمرارية" و "التّغيير" إلّا أنهما على العكس من ذلك مفهومين متكاملين، الاستمرارية بقدر ما تتعلق "بالذّات" في علاقتها مع "الآخر"، هي بلا معنى بدون تحول، فلا يكفي النّظر إلى المكونات التّاريخية للهويّة التّي تمنح مع الولادة دون النّظر إلى التّغييرات التّي تطرأ على الهويّة ضمن السّياق التّاريخي[24].

وهنا يمكن تصنيف الهويّات الاجتماعية والثقافية في فئتين، على أنها هويّات "ممنوحة" و "مكتسبة"، فالأسرة، المجموعة العرقية، المجتمع، الأمة والحضارة هي هويّات "مُنحت" ويتم إنشاؤها ضمن عملية التّنشئة الاجتماعية، وهم حصريون بسبب طبيعتهم الفطرية، بينما الهويّات التّي اختارتها الإرادة الحرّة للفرد هي هويّات "مكتسبة"، ومع ذلك فإنَّ ديناميكية الهويّة واستمراريتها والصّفة الجمعية لها تقلل من القوة والسّلطة في اكتساب هويّة جديدة، مثال على ذلك قدرة الأفراد على التّحول ضمن سياق مجتمعاتهم، وهنا يمكن الحديث عن العامل الطّوعي والتّدخل الإنساني حتى في الهويّات الممنوحة إلى حد ما.

على سبيل المثال الهويّة الوطنية باعتبارها هويّة "ممنوحة" ليست معرفًا طبيعيًا وعفويًا ظهر في فترة معينة من التّاريخ، على النّقيض من ذلك، فإن تدخل الدّولة الحديثة يشكل بناء الهويّة الوطنية كما يدعي ماسيمو دازيجليو: "لقد أسسنا إيطاليا والآن حان الوقت لإنشاء الإيطاليين[25]"، يتم تشكل الهويّات الجمعية، مثل: المعروفة شعبياً، الأسرة، والقبيلة، والمجموعة العرقية، والمجتمع، والبلد، والوطن، والأمة، والجنس، والطّبقة، والحضارة، ضمن عملية التّنشئة الاجتماعية، **وتنقسم الهويّات إلى ثلاث فئات:**

الأول: هذه الفئات هي الهويّة العالمية وهي بعض الصّفات التّي تميز البشر عن غير البشر والتّي يتشاركها الجميع دون أي تمييز.

الثّاني: هو هويّة المجموعة التّي تشترك في الهويّة من قبل بعض النّاس.

الثّالث: هو الهويّة الفردية التّي هي سمات مميزة وفريدة من نوعها للفرد [26].

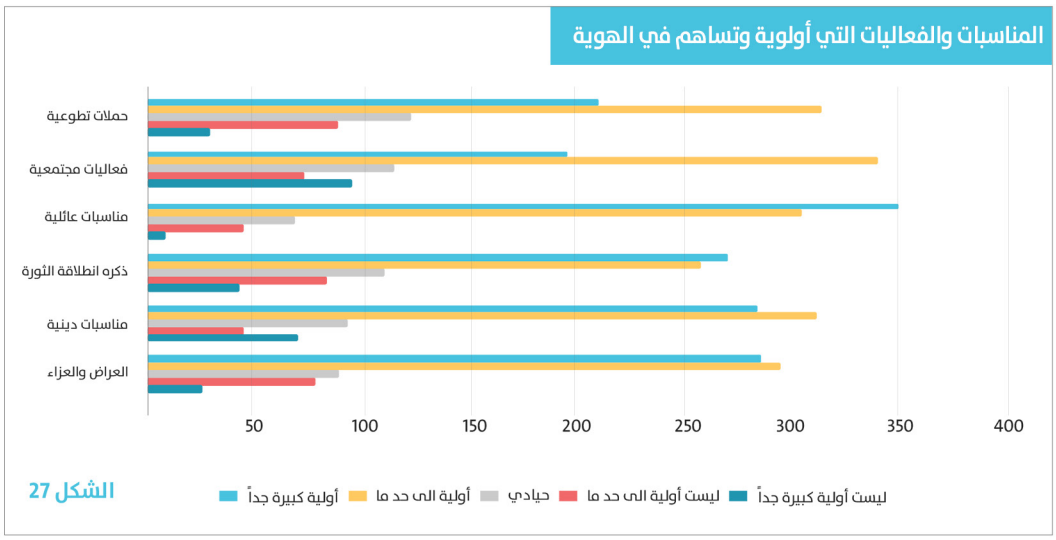
وكما ذكرنا سابقا فإنَّ الهويّة لا تتشكل بمعزل عن السّياق الاجتماعي لذلك فإنَّ وجود المناسبات الاجتماعية في أي مجتمع له دلالة وأهمية كبيرة، المناسبات الاجتماعية تؤكد هويّة المجتمع وتوثق العلاقات بين، أفراده، كما أنها تجدد حيوة المجتمع.

24* Hüsamettin İnaç, Feyzullah Ünal, The Construction of National Identity in Modern Times: Theoretical Perspective, International Journal of Humanities and Social Science, Vol. 3 No. 11; June 2013, P224.

25* Ibid. P225

26 * Hüsamettin İnaç, Feyzullah Ünal, The Construction of National Identity in Modern Times: Theoretical Perspective, International Journal of Humanities and Social Science, Vol. 3 No. 11; June 2013. P224.

كما أنَّ المناسبات الاجتماعية هي فرصة لكي يتفاعل الفرد مع أفراد المجتمع الآخرين، ومن خلال البحث عند سؤال المشاركين عن المناسبات التّي تساهم في تشكيل هويتهم، كانت الإجابات أنَّ المناسبات العائلية يُشكل حضورها أولية كبيرة في حياتهم ويوضح الشّكل رقم 27 التّالي إجابات المشاركين بشكل مفصل.



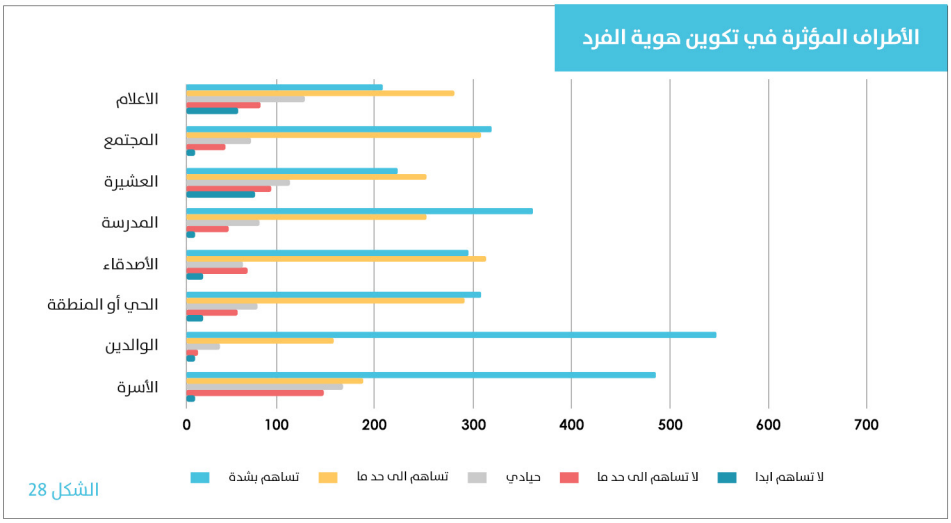
الشكل 27

يرى الباحثون أنَّ عملية تكوين الهويّة تختلف من فرد إلى فرد، من مجتمع إلى مجتمع ومن ثقافة إلى ثقافة، فلن تتكوّن هويّة متماسكة إلّا نتيجة تفاعل توافقي للفرد مع ماضيه وجذوره العائلية وخبرات الطّفولة في شتّى المجالات من جهة، وبينه وبين تطلّعاته المستقبلية ضمن الفرص المتاحة له والحدود الواقعية لطموحاته الشّخصية من جهة أخرى، فالبحث عن الهويّة أنها عملية صحية يتعرّض خلالها الفرد إلى نماذج سلوكية وأخلاقية مختلفة وصولاً إلى التّزامه في نهاية المطاف بمجموعة من القيم والمفاهيم تتكيّف مع تاريخه الشّخصي، وتقدّم له أرضية صالحة لتحرّكاته المستقبلية.



*27 "البحث عن الهويّة"، ورشة الموارد العربية، اطّلع عليه بتاريخ 3-11-2016. بتصرّف

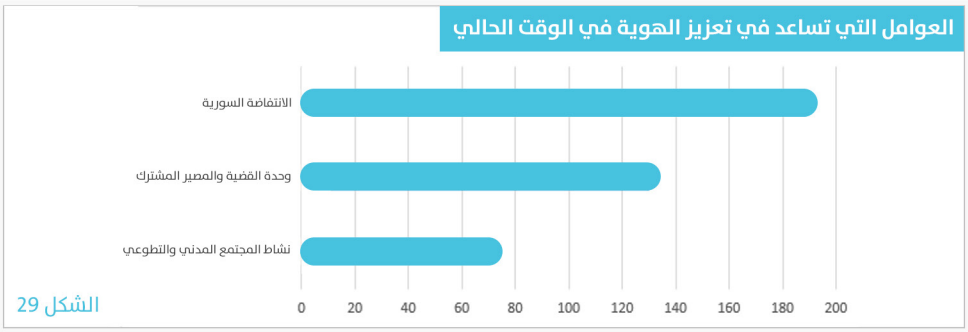
توضح الإجابات في هذا البحث ان الوالدّين والأسرة لها الدّور الأكبر في المساهمة بتكوين هويّة الفرد كما هو موضح **بالشّكل التّالي رقم 28.**



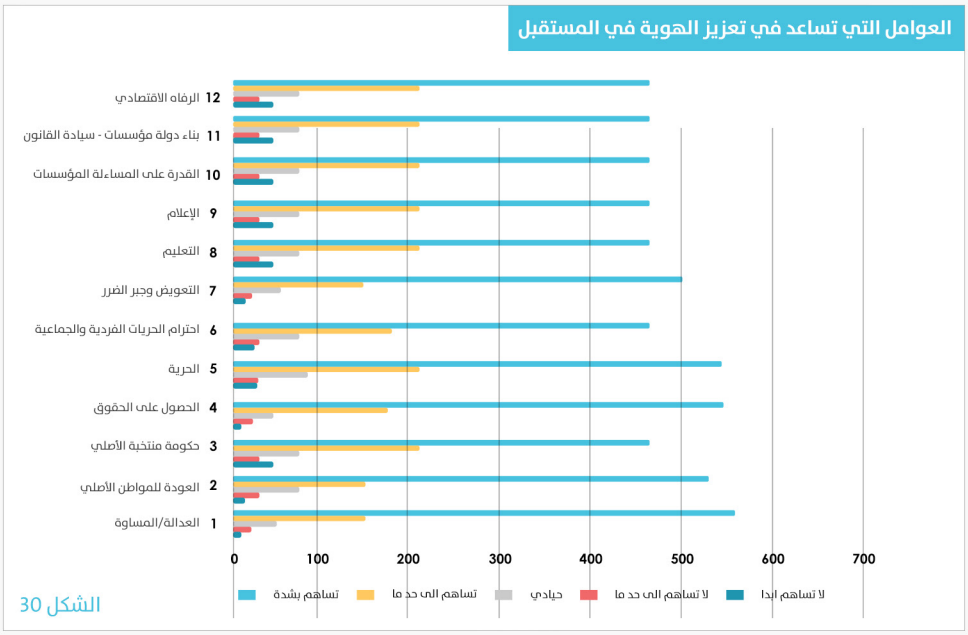
الشكل 28

وأشار المشاركين إلى العديد من العوامل التّي تساعد في تعزيز الهويّة في الوقت الحالي (الثّورة – وحدة القضية – ونشاط مؤسسات المجتمع المدني)، وتعزّز عوامل عديدة برأي المشاركين في المستقبل **وتوضح الأشكال رقم 30-29 التّالية إجابات المشاركين.**

في الوقت الحالي



الشكل 29



الشكل 30

فـي العديـد مـن الحـرّوب الأهليـة يـؤدي فقـدان الكثيـر مـن القـادة والقـدوات سـواء نتيجـة القتـل أو الاعتقـال أو حتـى التّهجيـر إلـى وجـود فـراغ كبيـر يحتـاج إلـى مـلء مـن خـلال وجـود رمـوز وطنيـة تحافـظ علـى مكونـات الهويّـة الثقافيـة والاجتماعيـة والدّينيـة والوطنيـة، وغالبًـا مـا تـؤدي النّزاعـات إلـى تفكك فـي الرّوابـط الاجتماعيـة وضيـاع فـي الهويّـة الاجتماعيـة والوطنيـة وانتشـار حـالات مـن التّنميـط والأحـكام والتّصنيفـات المختلفة.

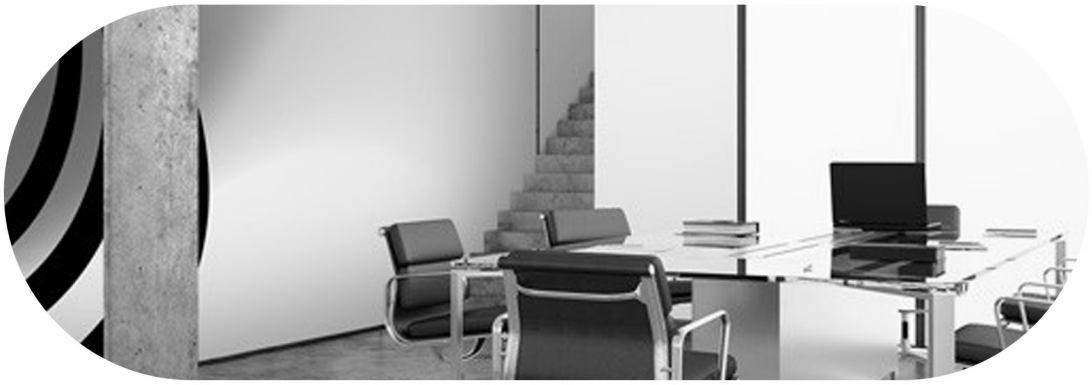
تشـير الهويّـة الاجتماعيـة بشـكل عـام إلـى تصـور الفـرد لذاتـه، بنـاءً علـى وجـوده ضمـن مجموعـة علـى أسـاس العـرق أو الجنـس أو الأثنيـة، وتوفـر الهويّـة الاجتماعيـة للفـرد مجموعـة مـن القواعـد التّـي تحكـم سـلوكه ضمـن المجموعـة، مثـل هـذه الهويّـة الاجتماعيـة يمكـن أن تفسـر الاختلافـات السّـلوكية بيـن المجموعـات، ويعتبـر التّنميـط جانبًـا مهمًـا مـن جوانـب الهويّـة الاجتماعيـة للفـرد؛ فالخصائـص الجسـدية والعقليـة والنّفسـية المنسـوبة إلـى مجموعـة اجتماعيـة معينـة تنـدرج بشـكل تلقائـي علـى أفـراد هـذه المجموعـة، أي بمجـرّد اسـتخدام مجموعـة مـن الخصائـص لوصـف مجموعـة اجتماعيـة، فـإن هـذه الخصائـص تؤثـر علـى سـلوك الأشـخاص المرتبطيـن بالمجموعـة، يمكـن للصـورة النّمطيـة السّـلبية المرتبطـة بالمجموعـة الاجتماعيـة للفـرد أنْ تولّـد تصـورات سـلبية عـن الـذّات، ممـا يـؤدي بالنّـاس إلـى أداء أسـوأ ممـا قـد توحـي بـه قدراتهـم، هـذا هـو المعـروف باسـم تهديـد الصّـورة النّمطيـة، قـد تؤثـر القـدوات علـى الهويّـة الاجتماعيـة وتحسّـن الثقـة وتُلهـم الشّـباب لتحقيـق الأهـداف؛ لأنَّ مثـل هـذه القـدوات قـد تقلّـل مـن التّمييـز وتوفـر أداة فعالـة مـن حيـث التّكلفـة للمسـاعدة فـي الإدمـاج



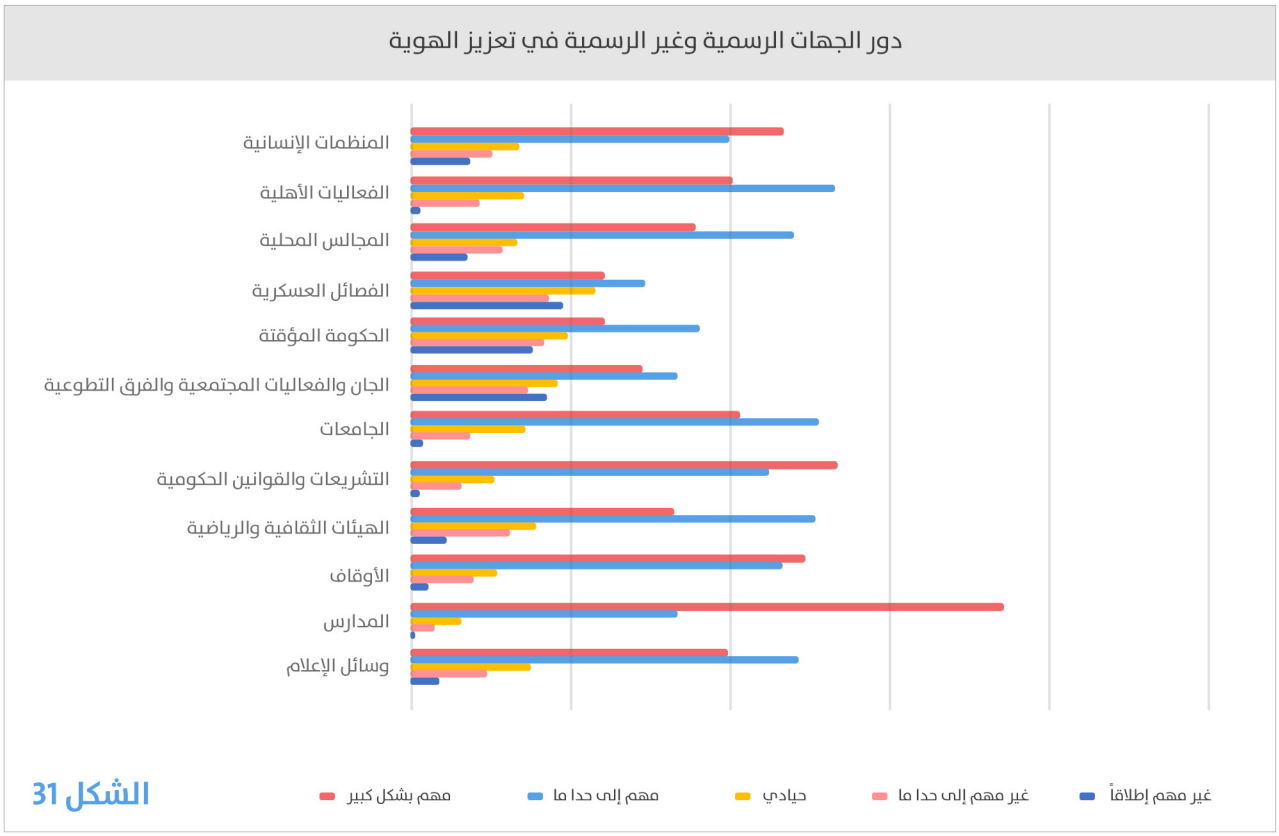
إنَّ القـدوات تحافـظ علـى الرّمـوز الثقافيـة والدّينيـة والاجتماعيـة والنّضاليـة، وهـي تحافـظ علـى القيـم والمبـادئ التّـي تصورهـا هـذه القـدوة للفـرد، وتحافـظ علـى الدّوافـع، وعبـرَ التّاريـخ شـك ذات أهميـة تـم v طـرح سـؤال علـى المشـاركين لتحديـد هويّاتهـم السّياسـية والدّينيـة والثورية أشار 114 شخصًا من المشاركين الى أنَّ قدوتهم الدّينية هو **الشّيخ محمـد راتـب النّابلسـي**، وقـال 138 شـخص مـن المشـاركين أنَّ **عبـد الباسـط السّـاروت** هو قدوتهم الثورية، وعبّرَ 60 شـخص من المشـاركين بأنَّ **الدّكتور ريـاض حجـاب** هو قدوتهـم السّياسـية، و54من المشـاركين قال أنَّ الشّـهيد **عبـد القـادر الصّالـح** هـو قدوتهـم العسـكرية، فيمـا اعتبـر 138 شـخص مـن المشاركين أنَّ والدّه هو قدوته المدينة.



دور الجهات الرسمية وغير الرسمية في تعزيز الهوية



تُعنى العديد من الجهات الرّسمية وغير الرّسمية بالعمل على تعزيز والحفاظ على الهويّة الوطنية وتعزيز مقوماتها، وتعزيز الشّعور بالانتماء إلى الوطن، والمساهمة في تكوين نظام من القيم الاجتماعية والأخلاقية المرتبطة بأسلوب حياة النّاس في الماضي، والحاضر، والمستقبل ويمكن تحقيق ذلك عن طريق تعزيز المفاهيم الأساسية للشعور بالانتماء والهويّة الوطنية، وعبّرَ النّاس عن رأيهم في أهمية دور الجهات التّالية في تعزيز الهويّة الوطنية وكان التّأثير الأكبر للجامعات والمدارس. يوضح الشّكل التّالي رقم 31 إجابات المشاركين.



الشكل 31

هناك معايير تفرق بين الحرّب الأهلية [29]والحرّب بين الدّول، يجب أنْ يكون الصّراع داخليًا، الحرّب الأهلية هي أزمة العلاقات الاجتماعية المحلية، وعندما يكون العدو داخليًا، يكون الاستقطاب مؤلمًا بشكل خاص، أخيرًا يكون تحدي المصالحة أكبر بكثير عندما لا تستطيع الجيوش الانسحاب ببساطة وراء حدودها [30]وتعتبر الحرّوب سببا في تشكيل صدمات تؤدي إلى تغييرات في الهويّة وبشكل خاص إذا توّفرت الظروف التّالية:

أولا: وقوع الأحداث بطريقة سريعة ومفاجئة، حيث اندلعت الحرّب الاهلية في فلندنا بعد شهرين فقط من إعلان الاستقلال.

ثانيا: وجود تغييرات تلمس جوهر المجتمع، فقد فسّر المنتصرون في حرب فلندا حربهم الأهلية بمصطلحات وطنية، على أنها "حرب تحرير" ضد القوات اليسارية الملوثة بسبب علاقاتها مع الاتحاد السّوفيتي، في المقابل فسّر اليسار الحرّب من منظور اجتماعي على أنَّها دفاع عن مكاسب الاشتراكيين الدّيمقراطيين التّي أعقبت ثورة أكتوبر.

ثالثًا: الجانب الثّالث هو أصل الصّراع، كأن يدّعي طرف أنَّ الصّراع مدعوم من قوى خارجية كادعاء الفنلنديين البيض أنَّ قوى المعارضة الاشتراكية ملوثة بسبب علاقتها مع روسيا البلشفية، وأنَّ الحمر قد خسروا وطنهم الأم.

رابعًا: وقوع أحداثٍ ذات بعد نفسي بشكل غير متوقع وصادم، كوقوع أعداد كبيرة من الضحايا نتيجة للاعتقال والمجازر والمعارك [31].

وبالحديث عن الثّورة السّورية فقد نلاحظ توفر العوامل الأربعة:

أولا: فقد كان مواجهة الحرّاك السّلمي بالعنف والاعتقال مفاجئ وسريع خلال الأشهر الأولى من عام 2011، تلاها ظهور بعض المجموعات الرّاديكالية على أساس ديني وعرقي، وتسارع عمليات التّسليح بشكل تدريجي.

ثانيا: كان نداء المتظاهرين السّلميين نحو تحقيق العدالة والكرامة والحرّية، إلّا أنه تمّت مواجهة هذا الخطاب بادعاء النّظام أنَّه يقوم بحماية الأقليات في سوريا وأنَّه يقف في وجه المؤامرات الكونية ضد محور المقاومة والممانعة.

ثالثًا: تدخل قوى إلى جانب النّظام السّوري في وقت مبكر كمليشيات من لبنان وإيران والعراق، ومن ثم وقوف روسيا بشكل واضح إلى جانب النّظام السّوري، في حين تدّخل عدد كبير من القوى الدّولية مع كافة الأطراف في مناطق مختلفة من سوريا.

أخيرا: شهدت الأيّام الأولى حالات من الاعتقال والقتل تحت التّعذيب في معتقلات النّظام السّوري، تبعها بعد ذلك استخدام لمختلف أنواع الأسلحة ومجازر عديدة، بالإضافة إلى عمليات التّهجير الواسعة خلال سنوات عديدة من الصّراع.

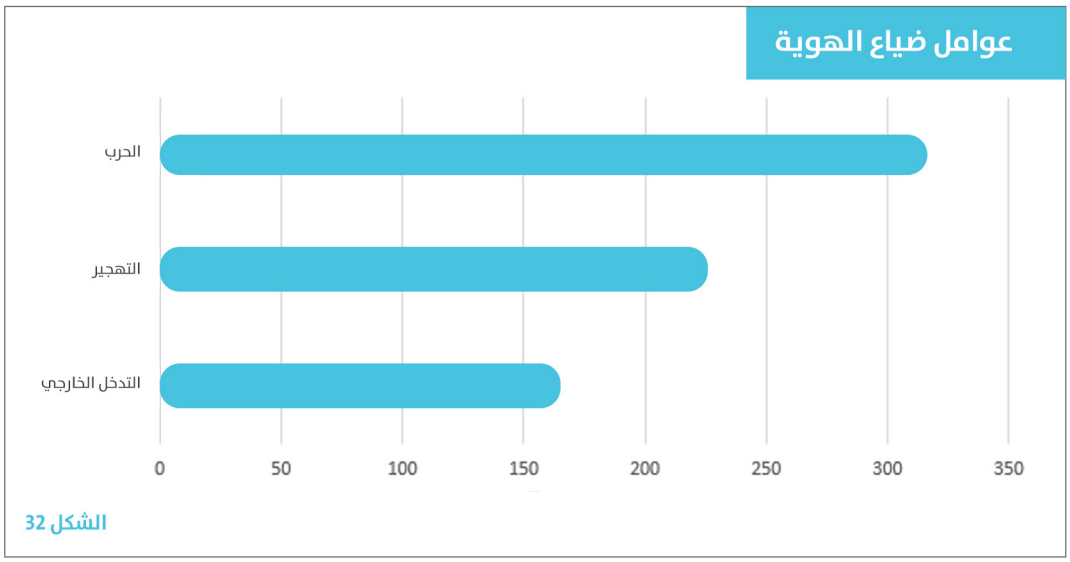
---

*29 قامت منظمة دور باستخدام مصطلح حرب أهلية في هذا السّياق للتركيز على لاستقطاب المجتمعي، في حين تدرك منظمة دور أهمية التّركيز سياسيا على تسمية "الثّورة السّورية" للتأكيد على الحرّاك الشّعبي ضد استبداد السّلطة.

*30 BILL KISSANE, On the shock of civil war: cultural trauma and national identity in Finland and Ireland, The author(s) 2019. Nations and Nationalism © ASEN/John Wiley & Sons Ltd 2019, Nations and Nationalism 26 (1), 2020, 22–43

*31 ILL KISSANE, On the shock of civil war: cultural trauma and national identity in Finland and Ireland, The author(s) 2019. Nations and Nationalism © ASEN/John Wiley & Sons Ltd 2019, Nations and Nationalism 26 (1), 2020, 22–43

قد تطول قائمة العوامل التّي تؤدي إلى ضياع الهويّة الوطنية، إلّا أن الحرّب وعمليات التّهجير القسري والتّدخل الخارجي الحاصل في سوريا هي أهم العوامل التّي تساهم في ضياع الهويّة والتّي عبّرَ عنها المشاركون في الدّراسة. ويوضح الشّكل التّالي رقم 32 إجابات المشاركين عند سؤالهم عن أهم ثلاثة عوامل تساهم في ضياع الهويّة حاليا، كم أشار المجيبون إلى وجود عوامل أخرى مهمّة كالفقر والبطالة.



الشكل 32



لقد قيل الكثير عن الميل الشّديد الذّي يمتلكه البشر للإيثار وأشكال أخرى من التّعاون مع إخوانهم البشر، كمثال على ذلك إنَّ قدرة 300 شخص أو أكثر من الغرباء على الجلوس بهدوء في طائرة لرحلة عبّرَ المحيطات مليئة ببكاء الأطفال، وشخير من يجلس بجوارك، وحجم المقعد المتقلص باستمرار أعجوبة، في مملكة الحيوان إذا تمّ حبس ثلاثمائة شمبانزي بنفس الطّريقة في حجرة معدنية لمدة 8 ساعات سوف تمزق بعضها البعض، لا يتم تفسير هذا الميل للإيجابية الاجتماعية بشكل كافٍ من خلال الآليات المستخدمة تقليديًا لشرح التّعاون في الأنواع غير البشرية، أي الملاءمة الشّاملة والمعاملة بالمثل على سبيل المثال، غالبًا ما يتعاون البشر في المجتمعات الصّناعية المعاصرة مع غرباء لا تجمعهم علاقة بهم[32]. إلّا ان دراسات أخرى تتحدث عن علاقات البشر وتأثير الهويّة والاهتمامات بين مجموعات البشر تشير إلى أهمية مراعاة "توازن التّهديدات" بدلا عن "توازن القوى" كمحدد للعلاقات بين الدّول، حيث أنّهم يعتبرون ان التّهديد مهيكل اجتماعيا. بنظرة أعم، بدون وجود افتراضات حول بنية الهويّة والمصالح، لا يمكن التّنبؤ ببنية أو محتوى الفوضى [33]*

كل شخص لديه مجموعة من الهويّات المرتبطة بأدواره في مجموعة من المؤسسات، كونة أخ أو ابن، أو مدرس أو مواطن. بطريقة مشابهة، فالدّولة لديها هويّات متعددة، كصاحبة سيادة، أو قائدة في العالم الحرّ وغيرها من التّعريفات.

يختلف الالتّزام تجاه إحدى هذه الهويّات أو اغفال أحدها، إلّا أنَّ كل من هذه الهويّات هو عبارة عن تعريف اجتماعي موروث، قائم على كيفية نظر هذه الدّول بشكل جمعي لأنفسهم وللآخرين وكيفية بنائهم لهيكل العلاقات في العالم الاجتماعي.[34]*

المؤسسة عبارة عن مجموعة مستقرّة نسبيًا أو "هيكل" من الهويّات والمصالح، وغالبًا ما يتم تقنين مثل هذه الهياكل في قواعد ومعايير رسمية، وتكتسب هذه الهياكل قوّتها بفضل المعرفة الاجتماعية التّي تشكلها مع المؤسسات الأخرى في بيئة العمل، فالمؤسسات هي كيانات معرفية في الأساس لا توجد بمعزل عن الجهات الفاعلة الأخرى وأفكارها عن آليات العمل في البيئة العالمية، هذا لا يعني أنَّ المؤسسات غير موضوعية أو غير حقيقية، لكنَّ المؤسسات يتم التّعامل معهم كجهات تمتلك وجود فوق وجود الأفراد المنضمين لها، إلّا أنّهم لا يزالون مضطرين للعمل ضمن شروط الفاعلين في البيئة، فالهويّة وهذه الحالة الجمعية بين المؤسسات لا توجد بمعزل عن بعضها البعض، فهي تتكون بشكل متبادل؛ لذا فالمؤسسات ممكن أنَّ تكون تنافسية أو تعاوني.[35]*

وهنا لا بدّ من التّركيز على كيف تعرف هذه المؤسسات المعرفة الجمعية فيما بينها، فهل ينظر أحد الأطراف إلى الطّرف الآخر على أنَّه مصدر تهديد، وكيف ينظر كل طرف لاهتمامات الطّرف الاخر، فإذا تغيّر تعريف "السّيادة" بالنّسبة لدولة تجاه دولة أخرى، فما التّصرف الذّي سينتج عن ذلك؟ وهل الطّريقة التّي تنظر فيها كندا للقوة الصّاروخية التّي تملكها أمريكا، كانت مشابهة لنظرة كوبا لذلك؟ فالمعرفة المشتركة أو الجمعية بناء على نظرة كل طرف لهويّة الآخر هي ما يحدد شكل العلاقة على انها تنافسية تحقق تهديد، أو أنَّ ها تعاونية.

32* Paul E. Smaldino, Social identity and cooperation in cultural evolution, Behavioural Processes Volume 161, April 2019, Pages 108-116,:

33* Paul E. Smaldino, Social identity and cooperation in cultural evolution, Behavioural Processes Volume 161, April 2019, Pages 108-116,:

34* Alexander Wendt, Anacrchy is what state make of it, the social construction of power politics, The MIT Press, International Organization, Vol. 46, No. 2 (Spring, 1992), pp. 391-425

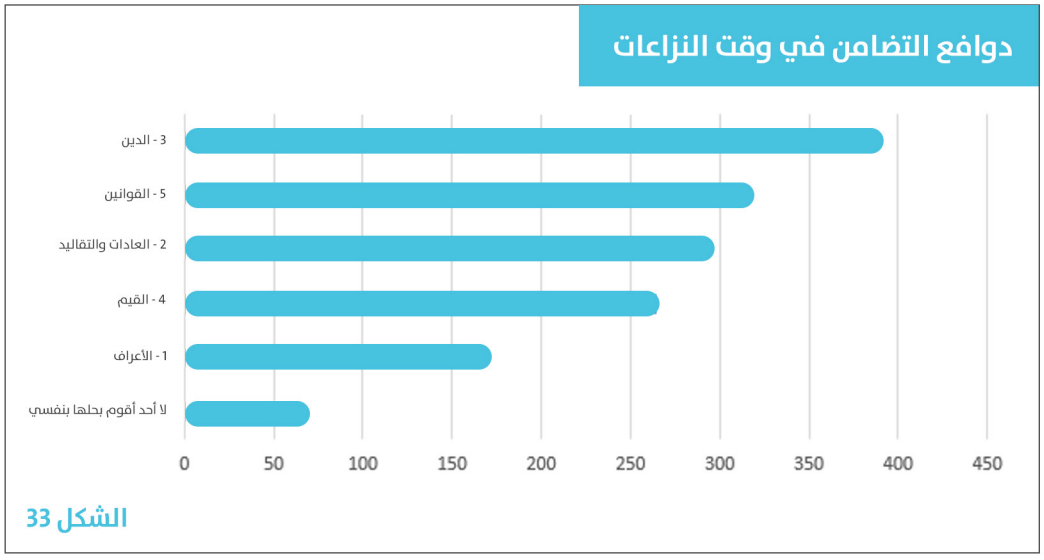
35* Alexander Wendt, Anacrchy is what state make of it, the social construction of power politics, The MIT Press, International Organization, Vol. 46, No. 2 (Spring, 1992), pp. 391-425

نظـرًا لأن حـدود الدّولـة لا تتماشـى مـع حـدود المجموعـة العرقيـة، فـإنّ العديـد مـن المجموعـات العرقيـة موجـودة فـي أكثـر مـن دولـة واحـدة، مـن المرجـح أن يـؤدي قمـع الدّولـة أو الانتهـاكات ضـد الجماعـات العرقيـة إلـى إثـارة ردود فعـل مـن ذوي الأصـول العرقيـة، وعندمـا يكـون لهـا نفـوذ سياسـي فـي دول أخـرى، تكـون النّزاعات بين الدّول على المستوى الحكومي أكثر احتمالا. [36*]

وتوصلـت بعـض الدّراسـات إلـى أنّ الرّوابـط المشـتركة بيـن المجموعـات وكذلـك الاختلافـات فيمـا بينهـا تـؤدي بـذات الطّريقـة إلـى حـدوث صراعـات أو تسـاهم فـي إدارة الصّراعـات. فالدّبلوماسـية هـي جانـب مـن العلاقـات بيـن الـدّول كمـا انهـا جانـب مـن صراعـات الـدّول. وهـذا يعتمـد علـى سياسـة الدّولـة فـي نظرتهـا للخلافـات، وتشـير هـذه الدّراسـة إلـى كيفيـة قيـام الـدّول بعمليـات المسـاومة بيـن الهويّـات المختلفـة للحفـاظ علـى التّماسـك في ظل الهويّة الوطنية. [37*]

تتعـدد أشـكال التّضامـن وتتنـوع دوافعـه، فقـد يكـون التّضامـن بالقـول أو الفعـل وقـد يكـون بالاثنيـن معـا، وتنبـع الدّوافـع مـن نواحـي انتمائيـة وقوميـة ودينيـة وعرقيـة وفـي الغالـب يكـون التّضامـن كواجـب وطنـي وقومـي أو كدينـي وعنـد سـؤال المشـاركين عـن الأسـباب التّـي تدفعهـم لمسـاندة طـرف فـي حـال وقـوع نـزاع والتّضامـن معه كان دافع نصرة المظلوم والوقوف مع الحق هو الأكبر وبعده الدّافع الدّيني.

يوضح الشّكل التّالي رقم 33 إجابات المشاركين على هذا السّؤال.



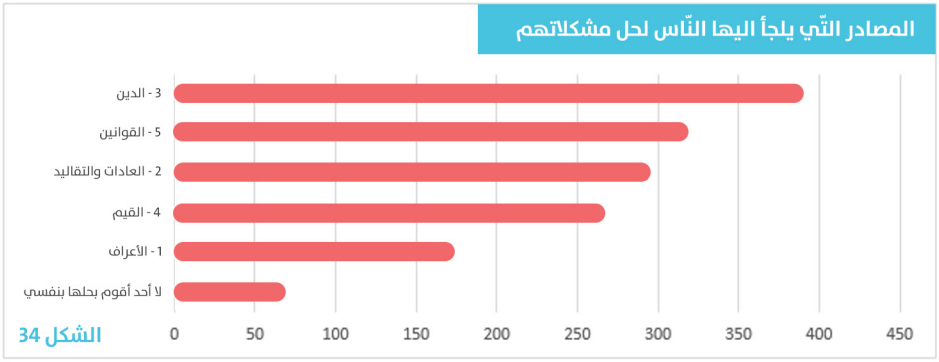
الشكل 33

36* Erik Gartzke, Kristian Skrede Gleditsch, Identity and Conflict: Ties that Bind and Differences that Divide, European Journal of International Relations · May 2005, P.11.

37* Erik Gartzke, Kristian Skrede Gleditsch, Identity and Conflict: Ties that Bind and Differences that Divide, European Journal of International Relations · May 2005, P.31-34.

تختلف آليات ومصادر حل النّزاعات من مجتمع إلى آخر وفقاً لما يسوده من عادات وتقاليد وباختلاف الثقافات والهويّات التّي تعبّرَ عنهم، وعند سؤال المشاركين في هذا البحث عن المصادر التّي يلجؤون إليها لحل نزاعاتهم كان الدّين هو المصدر الكبر الذّي يلجا النّاس اليه وتلاه القوانين.

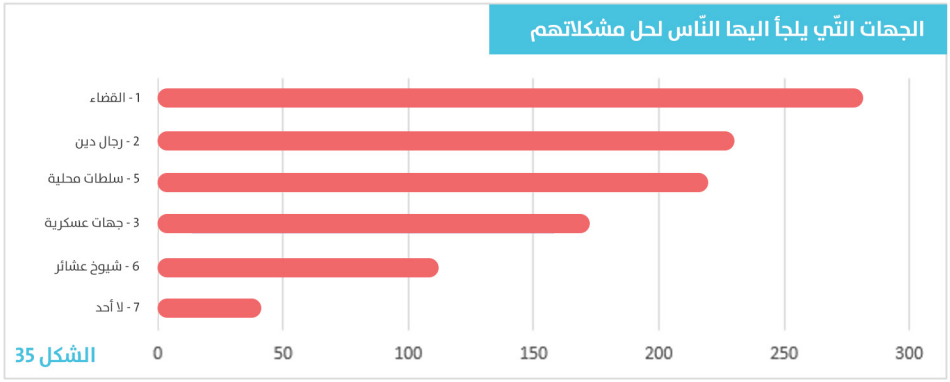
ويوضح الشّكل التّالي رقم 34 إجابات المشاركين في عيّنة البحث.



الشكل 34

يسعى الإنسان بفطرته عند شعوره بالخطر للبحث عن ملجا أو حماية تقيه التّعرض للظلم والانتهاك أشار المشاركون في هذا البحث إلى أنّهم في حال تعرّضهم للخطر يلجؤون للقضاء لحل مشكلاتهم والى رجال الدّين بشكل رئيسي.

ويوضح الشّكل التّالي رقم 35 إجاباتهم:



الشكل 35

التوصيات

1. دعم المبادرات المحلّية وتمكين اللجان المجتمعية ومنظمات المجتمع المدني التّي أخذت زمام المبادرة خلال السّنوات الماضية مع انعدام دور الجهات الرّسمية في عملية تعزيز الهويّة الوطنية وتقديم التّسهيلات والاحتياجات اللازمة له.

2. دعم وتمكين الفعاليات المجتمعية التّي تعمل على حشد المجتمع المحلي وتمكينها لتعتمد على مواردها الذّاتية وفق نهج تشاركي.

3. تقييم تجربة المجتمعات المحلية التّي شهدت توترات مناطقية وطائفية والعمل تدريجياً على إعادة بناء النّسيج الاجتماعي المحلي.

4. العمل على الحد من تنامي النّزعة المناطقية/المحلية عبرَ تعزيز التّماسك المجتمعي بين افراد المجتمع من مختلف المناطق والتّوجهات المناطقية والقومية والطّائفية.

5. تفعيل وتمكين مشاركة المرأة الفعلية في عمليات الحفاظ على الأمن وبناء السّلام تطبيقا لقرار الأمم المتحدة (القرار 1325) وخاصة في المناطق التّي تشهد أزمة هويّة وانتماء.

6. تفعيل وتمكين مشاركة الشّباب الحقيقة في عمليات الحفاظ على الأمن وبناء السّلام تطبيقا لقرار الأمم لقرار رقم (القرار 2250) حول "الشّباب والسّلم والأمن".

7. العمل علة إنشاء مراكز حوار وطني في المناطق والمحافظات التّي تعاني من ازمة هويّة تعمل بدورها على تعزيز الهويّة الوطنية والانتماء الوطني وتشجع الحوار وفق أسس وطنية.

8. نشر الوعي بين السّكان المحليين حول الهويّة الوطنية وأهمية الانتماء.

9. العمل على تمكين دور الإعلام في تعزيز الهويّة الوطنية بين السّوريين وتمكين التّماسك المجتمعي.

المراجع



تم الاعتماد على هذه المراجع أثناء عملية تصميم الاستبيان ووضع منهجية البحث:

1. قياس الهويّة (دليل المتخصصين في العلوم الاجتماعية) _مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية2014.
2. الهويّة الوطنية-الحقائق والمغالطات (الجزائر)-د. أحمد بن نعمان.
3. الهويّة الوطنية-دار الخليج للصحافة والطّباعة والنّشر-الامارات 2008.
4. أزمة الهويّة-عبير بسيوني رضوان-دار السّلام للطباعة والنّشر والتّوزيع والتّرجمة ,2012
5. المواطنة والوطن في الدّولة الحديثة المسلمة-علي الصّلابي-دار ابن حزم 2015.
6. العولمة والهويّة الوطنية-غازي القصيبي-مكتبة العكيبات 2002.
7. الهويّة الوطنية واشكالاتها-نبيل البكيري-العربي الجديد2020.
8. إعادة بناء الهويّة الوطنية السّورية في مواجهة الطّائفية-باسيليوس زينو-الأمم المتحدة2018.
9. (1946-1963) سورية الدّولة والهويّة: قراءة حول مفاهيم الأمّة والقومية والدّولة الوطنية في الوعي السّياسي السّوري-خلود الزغير-المركز العربي للأبحاث ودراسة السّياسات2020.
10. Wodak, R., De Cillia, R., Reisigl, M., & Liebhart, K. (1999). The discursive-construction of national identity. Edinburgh, United Kingdom: Edinburgh Uni-versity Press.
11. THE FORMATION OF TURKISH NATIONAL IDENTITY: OF SOCIAL SCIENCES OF MIDDLE EAST TECHNICAL UNIVERSITY - SEPTEMBER 2009
12. British Social Attitudes 31 | National identity
13. ISSP 2013 - National Identity III - ZA No. 5950

المراجع



1. اللغة والهويّة جون جوزيف
2. S. A. Palekar, MULTICULTURALISM: A COMPARITIVE STUDY OF INDIA USA AND Uk,
3. امين معلوف، الهويّات القاتلة، ترجمة نهلة بيضون، بيروت، دار الفارابي، 2004،
4. The Cambridge Dictionary of Sociology, Bryan S. Turner (ed.), (Cambridge: Cambridge University press, 2006),
5. Hüsamettin İnaç, Feyzullah Ünal, The Construction of National Identity in Modern Times: Theoret ical Perspective, International Journal of Humanities and Social Science, Vol. 3 No. 11; June 2013,
6. محمد المختار الشّنقيطي، أمة النّخلتين: الهويّة العربية ظاهرةً سياقية، تبين، العدد 24/6،
7. The Cambridge Dictionary of Sociology.
8. Linus Hagström & Karl Gustafsson (2015) Japan and identity change: why it matters in Internation al Relations, The Pacific Review, 28:1, 1-22, DOI: 10.1080/09512748.2014.969298
9. Hüsamettin İnaç, Feyzullah Ünal, The Construction of National Identity in Modern Times: Theoret ical Perspective, International Journal of Humanities and Social Science, Vol. 3 No. 11; June 2013,
10. Joseph Vecci and Tomás Zelinský, Social Identity and Role Models, WORKING PAPERS IN ECO NOMICS, No 672, September 2016 ISSN 1403-2473 (print) ISSN 1403-2465 (online)
11. BILL KISSANE, On the shock of civil war: cultural trauma and national identity in Finland and Ire land, The author(s) 2019. Nations and Nationalism © ASEN/John Wiley & Sons Ltd 2019, Nations and Nationalism 26 (1), 2020,
12. ILL KISSANE, On the shock of civil war: cultural trauma and national identity in Finland and Ire land, The author(s) 2019. Nations and Nationalism © ASEN/John Wiley & Sons Ltd 2019, Nations and Nationalism 26 (1), 2020,
13. Paul E. Smaldino, Social identity and cooperation in cultural evolution, Behavioural Processes
14. Volume 161, April 2019, Pages 108-116,: www.elsevier.com/locate/behavproc
15. Alexander Wendt, Anacrchy is what state make of it, the social construction of power politics, International Organization, Vol. 46, No. 2 (Spring, 1992), The MIT Press,
16. Erik Gartzke, Kristian Skrede Gleditsch, Identity and Conflict: Ties that Bind and Differences that Divide, European Journal of International Relations · May 2005,

تقـريـر



شباب التغيير

DAR BEYOND WAR

حقـوق النشـر محفوظـة لمنظمـة دور ومؤسسـة شـباب التغييـر